

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة - سعيدة - الدكتور مولاي الطاهر

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



المؤسسات الفرنسية في إيالة الجزائر: ا كالة الإفريقية "أموذجا"

(1792م-130م).

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالب:

- بصام أمينة.

إشراف الأستاذ(ة):

- د. مجاود حسين.

لجنة المناقشة:

د. قراوي نادية	رئيسا
د. مجاود حسين	مشرفا ومقررا
د. قدوري عبد الرحمن	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1445هـ/1446هـ-2024م/2025م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة - سعيدة - الدكتور مولاي الطاهر

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



المؤسسات الفرنسية في إيالة الجزائر: الوكالة الإفريقية "أنموذجا"

(1792م-1830م).

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالب:

- بصام أمينة.

إشراف الأستاذ(ة):

- د. مجاود حسين.

لجنة المناقشة:

د. قراوي نادية	رئيسا
د. مجاود حسين	مشرفا ومقررا
د. قدوري عبد الرحمان	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1445هـ/1446هـ-2024م/2025م



الآية الكريمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (01) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (02)

اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (03) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (04)

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (05)"

سورة العلق الآيات: "من 01 إلى 05"





إهداء

إلى من غرسوا في قلبي حب الطموح وسقوه بالصبر والدعاء.....
إلى والديَّ الكريمين، مصدر العون والسكينة.....
إلى إخوتي الأعزَّاء، نبض الرفقة ومعنى الانتماء.....
" عبد الفتاح، عبد الإله، وصال، ندى الرِّيحان "
إلى أصدقائي الأوفياء، الذين كانوا نور الطريق في لحظات التحدي.....
إلى أستاذي الفاضل، مجاود حسين
الذي منحني من علمه توجيهها ومن خلقه قدوةً
أهدي لكم ثمرة هذا الجهد المتواضع
عربون تقدير ووفاء، امتنان لا ينضب.....



- بصايم أمينة وجدان.

الشُّكْرُ وَالْعِرْفَانُ

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ اللَّهَ﴾

بكل فخر وامتنان، أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان
إلى والدي العزيزين، نور دربي ومصدر قوتي.....
إلى أستاذي الفاضل مجاود حسين، الذي لم يكن مجرد معلم،
بل قدوة في العلم وحاف استمرار، وداعما لا ينسى.....
إلى إخوتي، من كانت دعوتهم غير زاد في الطريق.....
وإلى أصدقائي الأوفياء، الذين كانوا العون في كل لحظة صعبة.....
لكم مني خالص الامتنان.....
وفي الأخير: " لايقاس النجاح بما نحققه لأنفسنا فحسب،
وإنما بما نمنحه للآخرين ونحن في طريقنا إليه"

-بصايم أمينة وجدان.

- قائمة المختصرات باللغة العربية:
- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: ش.و.ن.و.ت.
- تعريب، تعليق، تقديم: تع. تع. تق.
- منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث: م.م.و.د.ب.
- دار الطبع المؤسسة الوطنية للكتاب: د.ط.و.ك.
- للنشر والتوزيع والتصدير: ن.ت.ت.
- منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث: م.م.و.د.و.ب.
- ديوان المطبوعات الوطنية الجزائر: د.م.و.ج.
- دون طبعة: د.ط.
- دار النشر: د.ن.
- العدد: ع
- المجلد: المج.
- طبعة: ط.
- الجزء: ج.
- المختصرات باللغة الفرنسية:



مقدمة

في ظل الحكم العثماني، أصبحت الجزائر جزءاً من الدولة العثمانية، تمتاز بموقعها الاستراتيجي على ضفاف البحر الأبيض المتوسط. وبفضل هذا الموقع احتلت مركزاً تجارياً هاماً يربط بين أوروبا وإفريقيا. خاصةً مع فرنسا، أين لعبت التجارة الفرنسية دوراً بارزاً في الساحل الشرقي. كانت هاته الأخيرة إحدى القوى الأوروبية التي سعت إلى تعزيز نفوذها التجاري في الجزائر خلال هاته الفترة. كانت العلاقات التجارية بين البلدين آنذاك تتسم بالتعاون والتنافس في آن واحد، جمعت بينهم العديد من الاتفاقيات التجارية التي كان تصب لصالح الطرفين. ولكن في نفس الوقت كانت هناك صراعات على النفوذ والسيطرة على المراكز التجارية. والتي ستؤثر بدورها بشكل كبير في الاقتصاد المحلي للجزائر. لذا ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا حول "المؤسسات الفرنسية في إيالة الجزائر الوكالة الإفريقية أمودجا" 1792-1830م.

وتنحصر هاته الدراسة في إطار زمني ومكاني معين فقد بدأت الدراسة منذ بداية النشاط التجاري الفرنسي في الجزائر خلال فترة الدايات 1671م، حيث طرأت العديد من التغيرات في البدايات الأولى من الحكم على هاته الوكالة. ومن أهم مراكزها "حصن الباستيون"، وصولاً إلى سنة 1830م وهو نهاية النشاط الفرنسي بالساحل الشرقي وبداية الاحتلال وانتهاء الحكم العثماني بالجزائر. أما الإطار المكاني فقد كان مسرح للعديد من الأحداث التاريخية والتي خلدت إلى يومنا هذا، خاصة القالة وضواحيها والتي أصبحت من أهم المعالم الأثرية للجزائر.

تجلى أهمية هذا الموضوع في تناوله لتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، وهي فترة تُعد من المراحل المحورية في مسار التاريخ الجزائري الحديث، مما يقتضي دراستها وتحليلها بشكل علمي وهذا من خلال:

- الكشف عن جذور التدخل الاستعماري الفرنسي: بتسليط الضوء على الأشكال الأولى من التغلغل الفرنسي في الجزائر قبل الاحتلال الرسمي سنة 1830م، وإبراز كيف استُخدمت المؤسسات ذات الطابع التجاري، مثل الوكالة الإفريقية كوسائل لفرض النفوذ تدريجياً.

- فهم آليات الاستعمار الغير المباشر: تُمثل الوكالة الإفريقية نموذجًا لما يُعرف بـ "الاستعمار الاقتصادي" الذي غالبًا ما يسبق الاحتلال العسكري، مما يساعد على فهم مراحل الاستعمار غير التقليدي وأدواته.
- إبراز موقف السلطة الجزائرية من الوجود الأجنبي: تتيح الدراسة فرصة لتحليل ردود فعل السلطة العثمانية في الجزائر اتجاه المؤسسات الأجنبية، وطرق تعاملها مع الضغوط الاقتصادية والسياسية.
- أثر المؤسسات الأجنبية على الاقتصاد المحلي: تكشف الدراسة عن كيفية تأثير هذه الوكالات في الأنشطة التجارية التقليدية، وتبين ما إذا كانت هذه المؤسسات قد ساهمت في إضعاف أو تطور الاقتصاد المحلي.
- يُعد هذا الموضوع مساهمة في إثراء التاريخ الاقتصادي الجزائري من خلال دراسة علاقاته الخارجية، وتفاعله مع القوى الأوروبية قبل الاحتلال.
- يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى جملة من الدوافع الذاتية والموضوعية:
- بحيث تمثلت الأسباب الذاتية التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع في:
- ميولي للدراسة والبحث في تاريخ العلاقات الدولية للجزائر خاصة العلاقات الجزائرية الفرنسية، أي المواضيع المرتبطة بالجانب السياسي والاقتصادي وحتى الاجتماعي.
- فضلًا عن ذلك، فإن الإطار الجغرافي لهذه الدراسة يُشير إلى أحد أهم السواحل الجزائرية، الذي يضم غالبية الولايات الغنية بأجود أنواع المرجان والمواد الأولية الهامة. وقد ساهمت هذه الثروات الطبيعية في تعزيز مكانة الجزائر وجعلها من بين أبرز القوى التي تمكنت من فرض حضورها في منطقة البحر الأبيض المتوسط.
- أما بالنسبة للدوافع الموضوعية فقد تمثلت في:

- الرغبة في تسليط الضوء على أهم المؤسسات التجارية التي اعتمدتها فرنسا في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني، والتي تركزت في الساحل الشرقي للجزائر "الوكالة الإفريقية أنموذجاً".

- معرفة الدور الحقيقي الذي لعبته خلال فترة الدايات.

- أما بالنسبة لتركيزي على فترة الدايات فقد كان تماشياً مع الموضوع المطروح بحيث ظهر النشاط الحقيقي الوكالة في الفترة المذكورة.

في سياق التوسع التجاري والسياسي الفرنسي بإيالة الجزائر خلال الفترة الحديثة، برزت الوكالة الإفريقية كمؤسسة ذات طابع اقتصادي وتجاري ولكن بأبعاد سياسية خفية، الأمر الذي يطرح تساؤلات حول طبيعة دورها الحقيقي: فهل كانت الوكالة الإفريقية أداة تجارية صرفة لخدمة المصالح الاقتصادية الفرنسية، أم أنها شكّلت أداة استعمارية مبكرة لاختراق السيادة الجزائرية تمهيداً للتدخل الفرنسي؟ وكيف تفاعلت السلطات المحلية في الإيالة مع هذا الوجود المؤسسي الفرنسي؟

ولإماطة اللثام عن هاته الإشكالية قمنا بإدراج جملة من الأسئلة الفرعية والمتمثلة في:

1- كيف كانت التجارة الداخلية والخارجية خلال الفترة المذكورة؟

2- متى تأسست الوكالة الإفريقية؟ وما هي التطورات التي طرأت عليها طوال فترة ظهورها؟

3- وكيف كان نشاطها سنة 1792م، وفيما تمثلت مراكز تجارتها؟

4- لماذا دمرت وكالة الباستيون وملحقها سنة 1608م؟

5- هل نجح فرنسا في استعادة امتياز الباستيون في مطلع القرن 19م سنة 1800م مكنها من

استعادة نشاطها السابق على الساحل؟

6- ما الهدف الحقيقي من سعي البريطانيين إلى كسب امتيازات على الأراضي الجزائرية؟ وهل استرجاع امتياز الباستيون سنة 1816م كان لصالح النشاط الفرنسي في الجزائر أم أن مجريات الأحداث كانت عكس ذلك؟

قمنا بتقسيم البحث حسب المادة العلمية المتوفرة لدينا اعتماداً على خطة بحث ممنهجة مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة، بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق وقائمة الببليوغرافيا وفهرس الموضوعات الأماكن والأعلام.

- جاءت دراستنا لموضوعنا على الشكل الآتي:

فقد أوردنا في المقدمة إحاطة حول الموضوع ميرزين أهميته وإشكاليته وخطته والوقوف على أهم المصادر والمراجع المعتمدة عرضاً ونقداً والصعوبات التي واجهتنا في إتمام موضوع المذكرة.

خصصنا فصلاً تمهيدياً للتعرف على التجارة الداخلية والخارجية للفترة المدروسة بصفة عامة بحيث أدرجنا أهم الدول التي تعاملت الجزائر معها خلال تلك الفترة "المغرب الأقصى، تونس، بلاد السودان، فرنسا"، بالإضافة إلى المواصلات التجارية البرية وحتى البحرية.

عنونا الفصل الأول بـ "الوكالة الإفريقية في الجزائر (1792م-1798م)"، إذ حاولنا من خلاله إبراز أهم التطورات التي طرأت على هاته الشركة منذ بداية ظهورها إلى غاية نهايتها.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه بذكر أهم النشاطات التي قامت بها وأهم المراكز التي اعتمدت عليها لمواصلة نشاطها، بالإضافة إلى علاقتها بالسلطة المحلية.

أما الفصل الثالث والأخير فقد تضمن دراسة عن التنافس البريطاني الفرنسي حول الامتيازات، مما أدى إلى ظهور العديد من الأحداث أواخر العهد العثماني وبالتالي نهاية النشاط الفرنسي البريطاني على الساحل الشرقي للجزائر وبداية الإحتلال الفرنسي. وفي الأخير قمنا بضبط خاتمة وهي عبارة عن حوصلة عامة حول الموضوع المدروس.

وفي نهاية البحث وفقا لما يتطلبه العمل المنهجي قمنا بتدعيم البحث بمجموعة من الملاحق والتي كانت متنوعة من خرائط وصور ونصوص...إلخ. وكذلك الفهارس التي كانت عبارة عن عرض لأهم الأماكن والأعلام الواردة في المذكرة.

اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي، وذلك لتتبع الوقائع والمراحل التاريخية حول المؤسسات الفرنسية بإيالة الجزائر ومكانة الوكالة الإفريقية كرابط تجاري واقتصادي.

بالإضافة إلى البعد السياسي والدبلوماسي، ووصف الأحداث التاريخية المؤثرة فيها، ثم وصف الأحداث وتحليلها وفق تسلسلها الزمني.

بالإضافة إلى الاعتماد على المنهج التحليلي لشرح الوقائع والمواقف وربطها بالظروف التي سايرتها وتقصي الحقائق خاصة أنه أداة كل باحث والأكثر ملائمة للبحث في هاته المواضيع.

فمن حيث المصادر باللغة الفرنسية والعربية فقد اعتمدت على كتاب "فراي ديغو دي ي الأخير فهذه الصفحات ما هي إلا مساهمة متواضعة في مجال البحث، نرجو من خلالها ولو بالقليل أن نكون عند حسن ظن قرائها الكرام والاستفادة منها، كما لا يفوتني أن أنوه بالجهود الكبيرة التي بذلها أستاذي المشرف "مجاود حسين" في دعم هذا الاتجاه وتشجيعه البحث والدراسة فيه وإرشاداته القيمة فجزاه الله خير الجزاء.

هايدوا بعنوان طبوغرافيا والتاريخ العام لمدينة الجزائر (Topographie Histoire générale dalger) هايدوا راهب إسباني من القرن 16م، اشتهر من خلال كتابه الشهير عن الجزائر خلال الحكم العثماني، أحد أقدم الكتب الأجنبية التي وصفت الجزائر في العصر العثماني.

بالإضافة إلى كتاب (Principales of Political Economy) لجون ستوارت ميل. هذا الكتاب هو أحد الأعمال الأساسية في الفلسفة الاقتصادية والسياسية. نُشر لأول مرة في عام 1848، ويُعتبر من أهم الكتب التي تناولت النظرية الاقتصادية في القرن 19م.

وكذلك كتاب "تاريخ البربر" للكاتب بيير دان (Pierre Dan) وهو مؤرخ ومستشرق فرنسي، ويُعتبر هذا الكتاب من بين الأعمال التي تناولت تاريخ الأمازيغ (البربر) في شمال أفريقيا. وهو أهم مصدر يساعد على فهم تأثير الأمازيغ في تاريخ شمال أفريقيا وعلاقتهم بالحضارات الأخرى.

بالإضافة إلى كتاب لكريبال مارمول إفريقيا فاعتمدت عليه في التعرف على معظم المدن كالقل والأسواق التي كانت تحويها هاته المدن.

وكذلك كتاب أبو الفضل جمال الدين محمد المكرم الأنصاري لسان العرب الذي اعتمدت عليه في شرح معظم المصطلحات الاقتصادية المتعلقة بالموضوع.

وليام شالر مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816م-1824م) كذلك كان له دور في إثرائني بالعديد من المعلومات في معظم العناصر.

فأما المراجع فقد اعتمدت بالدرجة الأولى على كتاب "التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830م" من أبرز مؤلفات المؤرخ الجزائري الدكتور محمد العربي الزبيري. صدر الكتاب عام 1972 عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ويُعد مرجعاً مهماً لدراسة تاريخ الجزائر الاقتصادي في الحقبة العثمانية المتأخرة، قبيل الاحتلال الفرنسي، يستعرض الكتاب تطور التجارة الخارجية في المناطق الشرقية للجزائر خلال الفترة من 1792 إلى 1830، كما يتناول تأثير هذه التجارة على الاقتصاد المحلي، وتفاعلها مع التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة في تلك الفترة.

بالإضافة إلى كتاب أحمد زروال العلاقات الجزائرية الفرنسية "1791م-1830م" والذي عالج العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الفترة المدروسة. وغيرها من المراجع الهامة التي ساعدني في الإلمام بمختلف جوانب الموضوع.

أما بالنسبة لرسائل الدكتوراه والماجستير فقد اعتمدت على:

يوسفي صرهودة الاقتصاد والمجتمع في إيالة الجزائر (1700م-1830م)، "رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر" وتعد هاته المذكرة مصدرا قيماً لفهم كيفية تداخل العوامل الاقتصادية والاجتماعية في تشكيل هوية المجتمع الجزائري خلال فترة الحكم العثماني. كما يُسهم في تسليط الضوء على التحديات التي واجهتها إيالة الجزائر في ظل الضغوطات الاقتصادية والسياسية الداخلية والخارجية.

كذلك مذكرة خطاب فطوم، التحالف الأوروبي وتحدد العلاقات الفرنسية (1800م-1830م)، "مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في تاريخ الدبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين 19م-20م تتناول المذكرة التحولات التي شهدتها العلاقات بين إيالة الجزائر والدول الأوروبية، خاصة فرنسا، في الفترة الممتدة بين عامي 1800م و1830م. تُبرز الباحثة كيف أثرت التحولات السياسية في أوروبا على الجزائر، مشيرة إلى مرحلة التقارب (1535-1798م) حيث دعمت الجزائر فرنسا دبلوماسياً واقتصادياً، خاصة أثناء الحصار الأوروبي المفروض عليها بعد الثورة الفرنسية. ومرحلة العداء (1798-1830م) التي بدأت بعد الحملة الفرنسية على مصر بقيادة "نابليون بونابرت"، وبلغت ذروتها بعد مؤتمر فيينا 1815م، حيث اتفقت الدول الأوروبية على تصفية القوة البحرية لإيالة الجزائر.

وقد واجهتني في هذا الموضوع جملة من الصعوبات فمن الطبيعي أن أي بحث تعتره جملة من العوائق والصعوبات التي تتعلق أساساً بالجانب العلمي والمنهجي، فيما يتعلق بالجانب العلمي نذكر:

- كثرة المعلومات الخاصة بالتجارة الخارجية والداخلية بصفة عامة أدى إلى صعوبة انتقاء المادة العلمية المطلوبة.
- ندرة المعلومات المتعلقة بالوكالة الإفريقية مما حدّ من قدرتي في الوصول إلى معلومات أكثر وأوسع حول هاته الوكالة وفتح آفاق جديدة حول هذا الموضوع.
- كذلك معظم المصادر والمراجع باللغة الفرنسية والتي تتطلب مني جهد اكبر ووقت أطول لاستنباط المعلومات الهامة حول الموضوع المدروس، مما ساهم في حجب بعض المعلومة الدقيقة المساعدة في ربط الأحداث.
- قلة المعلومات الخاصة بتعريفات الشركات التي مرت بها الوكالة عبر مختلف مراحلها.
- كذلك صعوبة الوصول إلى تعاريف معظم الشخصيات الهامة من دايات وقناصل فرنسية.
- أما بالنسبة للجانب المنهجي صعوبة توظيف المعلومات في وقتها ومكانها المناسب مما أدى إلى أخذ أطول في إنجاز المذكرة.
- في الأخير فهذه الصفحات ما هي إلا مساهمة متواضعة في مجال البحث، نرجو من خلالها ولو بالقليل أن نكون عند حسن ظن قرائها الكرام والاستفادة منها.

❖ الفصل التمهيدي: الوضع التجاري للجزائر أواخر العهد العثماني.

❖ أولا: تعريف التجارة.

1 لغة.

2 اصطلاحا.

❖ ثانيا: التجارة الجزائرية في الجزائر أواخر العهد العثماني.

1 حركة التجارة الداخلية.

2 حركة التجارة الخارجية.

❖ ثالثا : المواصلات التجارية خلال العهد العثماني.

1 المواصلات البحرية.

2 المواصلات البرية.

كانت فرنسا من أبرز الدول الأوروبية المتعاملة مع إيالة الجزائر في المجال التجاري نتيجة للامتيازات الممنوحة لها من طرف الباب العالي، منذ خلافة سليمان القانوني حيث أبرم معاهدة مع فرنسا سنة 1535م، تجسدت بمنحهم تسهيلات و ضمانات في جميع الأقاليم التابعة للعثمانيين. وبما أن الجزائر كانت ضمن أراضيها فقد مستها هاته المعاهدة، وانطلاقاً من هاته المعاهدة عمل الفرنسيون على ترسيخ وجودهم التجاري في الساحل الشرقي للجزائر حيث أنشأت العديد من المؤسسات التجارية. أين مارست أنشطتها التجارية بشكل رسمي وأوسع، خاصة مع قبائل المنطقة وهو ما أزعج الحكام الأتراك، نتج عن ذلك تآزم العلاقات بينهما والقطيعة سنة 1827م.⁽¹⁾

أولاً : تعريف التجارة .

1 لغة: ما يتجرّ فيه وتقلب المال لغرض الربح.

– تقول تجرّ تجرّ تجراً والتجارة باع واشترى.⁽²⁾

2 اصطلاحاً: عرفها القدماء بعدة تعريفات:

– عرفها الجرجاني: في معجم التعريفات على أنها عملية شراء شيء للبيع بالربح.⁽³⁾

– عرفها ابن خلدون على أنها: " تنمية المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها بأعلى من ثمن الشراء إما بانتظار حوالة الأسواق أو نقلها إلى بلد هي فيه أنفق وأعلى أو بيعها بالغلاء على الآجال".⁽⁴⁾

⁽¹⁾ عبد القادر برمضان، "الامتيازات الفرنسية بسواحل الشرق الجزائري خلال الفترة العثمانية (1520م-1827م)"، مجلة

المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، المجلد 09/الع 02، (جوان 2024م)، ص518.

⁽²⁾ رعد غالب الندوي، "ضوابط التجارة في الشريعة الإسلامية"، مجلة الفتح، المجلد 09/ العدد 02، (2023م)، ص91.

⁽³⁾ شريف علي محمد الجرجاني الحنفي، معجم التعريفات، تح ودرأ: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة.ن.ت.ت، القاهرة، 1322هـ / 1904م، ص48.

⁽⁴⁾ عبد الرحمان بن محمد خلدون الحضرمي المغربي، مقدمة ابن خلدون، دار العودة، 1900م، ص295.

يطلق مصطلح التجارة على مختلف المعاملات التجارية المتمثلة في بيع وشراء مختلف السلع، وقد تتم على مستوى النطاق الداخلي أي في السوق المحلي، أو خارج حدود البلد، وقد يكون أحد أطراف التجارة أشخاص أو شركات أو بلدان، وتختص التجارة بعملية توزيع البضائع المنتجة، ويندرج ضمن مصطلح التجارة أنظمة تطبق محليا ودوليا في مختلف المجالات.⁽¹⁾

ثانيا: التجارة الجزائرية أواخر العهد العثماني.

إن التجارة في الجزائر كما هو الشأن في جميع الدول نوعان داخلية وخارجية فالأولى تتم عن طريق الأسواق المحلية، أما الثانية تتم مع الدول الأوروبية عن طريق الموانئ سواء من الناحية الصادرات أو الواردات، وهي التي ركزنا عليها لأنها الأهم في هذه الفترة:

1-2 التجارة الداخلية:

كشفت لنا معظم الدراسات التاريخية عن أهمية التجارة الداخلية خلال العهد العثماني وذلك كونها تمثل العصب الاقتصادي للجزائر، حيث كانت الأسواق المحلية هي المكان الأساسي لهذه المبادلات التجارية، حيث تعقد فيها عمليات البيع والشراء يوميا.

ومن الأمثلة عن الأسواق الداخلية ما يذكره مارمول كرينخال في كتابه "إفريقيا"، سوق بني راشد نسبة إلى منطقة قلعة بني راشد، كذلك سوق يوم الاثنين كان يقصدها البربر⁽²⁾ والأعراب⁽³⁾ لبيع "ماشيتهم وزرعهم وغلاتهم من الزبيب والعسل والشمع والزيت وما شابه ذلك".⁽⁴⁾

(1) محمد أحمد خليف، مقال عن التجارة، 01 أكتوبر 2021م، <https://Mawdo3.com>، تاريخ الإطلاع: 18 أبريل 2025م.

(2) البربر: الشعب البربري أو شعب الأمازيغ أي الأشراف الأحرار نزحوا إلى شمال إفريقيا وبعضهم من أوروبا... ينظر إلى: عثمان كعاك، البربر، أعده للنشر تامغناست، د. ط. ت. تنوير، 1955م، ص 07.

(3) الأعراب: وهم العرب، على خلاف العجم، يسكنون البوادي ويطلق عليهم أهل البادية... ينظر إلى: أبو الفضل جمال الدين محمد المكرم الأنصاري، لسان العرب، ج 03، د. ت. ن، المكتبة الإسلامية، ص 83.

(4) مارمول كرينخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، الدار البيضاء، د. ن. المغربية، 1989م، ص 324.

توافد العديد من تجار تلمسان إلى "سوق بني راشد وسوق الاثنين" بمختلف السلع كالمنسوجات والبرانس والعباءات والسروج المضربة ذات المهامز⁽¹⁾ والأعنة⁽²⁾ وغيرها من عدة الفرس والكثير من البضائع الأخرى التي يتزود بها أهل النواحي تلك.⁽³⁾ كذلك أسواق مدينة عنابة التي كان تعقد عند أبوابها كل يوم جمعة ويأتيها التجار من المناطق الداخلية مثل: "الجلفة وحتى أقطار مجاورة مثل تونس وطرابلس".

اعتمدت التجارة في بلاد المغرب بشكل أساسي على المنتجات الزراعية والحرفية مستعملةً المقايضة⁽⁴⁾، وكانت تتم التجارة الداخلية في الأسواق والحوانيت⁽⁵⁾ أين كانت تعجُّ بالحركة، إذ توافدت إليها القوافل التجارية القادمة من مختلف نواحي الجزائر، محملة بمختلف السلع المتنوعة مثل: "الحبوب، الفواكه المجففة، الأقمشة والمنتجات الحرفية".⁽⁶⁾

وقد تحدث هايدوا في هذا السياق عن أهم القوافل المقبلة من الداخل نحو مدينة الجزائر ميرزا أهم المنتجات المحملة بها:

(1) المهامز: المهامز مقارع النحاسين التي يهززون بها الدواب لتسرع، واحداً منها مهمزة... ينظر إلى: ابن منظور، المصدر سابق، ج 05، ص 426.

(2) الأعنة: جمع عنان ويقصد بها اللجام: السير الذي تملك به الدابة.. ينظر إلى: ابن منظور، المصدر نفسه، ج 13، ص 291.

(3) مارمول كاربخال، المصدر سابق، ص 08.

(4) المقايضة: نقول يتقايس تقايضا، تقايض الرجلان: تبادل سلعة بسلعة... ينظر إلى: ابن حدة يعقوب، تنظيم تجارة المقايضة في القانون الجزائري، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، مج 14/الع 2، القسم (أ) العلوم الاقتصادية والقانونية، 2022م، ص 258-265.

(5) الحوانيت: وهي جمع حانوت وتعني دكان البائع.. ينظر إلى: طريحي فخر الدين بن محمد، مجمع البحرين، تح: الحسيني الإشكوري أحمد، دن المكتبة المرتضوية، الطهران، 1970م، ص 198.

(6) محفوظ سعيداني، الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني "مقاربة تحليلية" من مطلع القرن 18م/12هـ إلى 1830م/1245هـ، شهادة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2011م/2012م، ص 233.

✓ من شرشال: يتم تصدير العسل والزبيب والتين.

✓ من وهران: تأتي الاقمشة الاسبانية والقبعات الحمراء.

✓ من تلمسان: يتم إنتاج "البورنو" (العباءات) المنسوجة بجودة عالية.

✓ من فاس وسوس: يجلب العسل والصابون ونوع معين من الطين يستخدم لغسل

الشعر، والذي يعرف في العربية باسم "الطفل".⁽¹⁾ (ينظر الملحق 02).

وقد ذكر أيضا التيمقوتي في كتاب النفحة المسكية عندما مر بمدينة مستغانم قائلا "ابن عبد ربه هي مدينة مسورة بمقربة من البحر على مصب وادي شلف في البحر، ذات أعين وبساتين وأراضي ومياه. ويجود في أراضيها القطن". كما ذكر عندما حط في شرشال على أنها أرض غنية بالثمار والزروع التي كانت تحمّل إلى مدينة الجزائر.⁽²⁾ كانت تقصد هذه القوافل من داخل البلاد جرجرة وأنحاء أخرى من وطن الجزائر وحتى من المغرب لذا نجد بعض الأسماء المتداولة كالسلاوي⁽³⁾، والتادلي⁽⁴⁾ بجنوب المغرب الأقصى مستعملين في النقل الانعام كالبغال والحمير.⁽⁵⁾

(1) Diego de Haedo, Topographie et Histoire Générale d'Alger, traduit de l'Espagnol par Monnereau et Berbrugger, présentation de Jocelyne Dakhli, Editions Bouchène, 1998, p.104

(2) علي بن محمد التيمقوتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح وتو: عبد اللطيف الشاذلي، الرباط، المطبعة الملكية، 2002م، ص 30.

(3) السلاوي: نسبة لمدينة سلا وهي مدينة أزلية قديمة تقع على ساحل المحيط الأطلسي..، ينظر إلى: عبد المنعم محمد حسين حمدي، مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1993م، ص 03.

(4) تادلة: وتعني كلمة تادلا منطقة واسعة. بمعنى إقليم. بمفهوم العصر، وهو سهل جنوبي المملكة المغربية يخترقه نهر أم الربيع...، مصطفى عربوش، من تاريخ منطقة إقليم تادلة وبني ملال، تقدم عباس الجراري، د.ن مكتبة الطالب، ط. 01، 1989م، ص 19-20.

(5) عبد الفتاح بن جدو، "نظرة التجارة الخارجية بالجزائر خلال العهد العثماني (1519م-1830م)"، مجلة القسم العربي الإسلامي، العدد 23، جامعة بن زيان عاشور، الجلفة، (2023م)، ص ص 03-17.

تدخل من باب عزّون⁽¹⁾ تفرق إلى الفنادق التي تحتوي إسطبلات الدواب، وكانت تقام في كامل مدن البلاد الأسواق الأسبوعية في أيام معينة في المداشر والقرى التي نسبت لها مثل: "خميس مليانة وثنية الأحد (تسمسيلات) وثنية بني عيشة وغيرها من الأسواق". كانت هذه الأسواق تبيع مختلف أنواع من المنسوجات والصوف والحبوب، إلى جانب الحيوانات المستخدمة في الفلاحة والعسل والزيتون، وفقا للمواسم الفلاحية.⁽²⁾

2-2 التجارة الخارجية:

كانت مدينة الجزائر بمثابة المحطة الأولى في المبادلات التجارية الخارجية مع مختلف الأسواق الإفريقية والأوروبية، من خلال ممثلين أجانب يمثلون دولهم لتسهيل العمل التجاري، مثلما كان للجزائر وكلاء في الخارج يمثلونها.

امتدت التجارة الجزائرية إلى الدول المجاورة وما وراء البحار إذ تعد التجارة الخارجية من بين مصادر الثروة⁽³⁾، وذلك بحكم الموقع الجغرافي الهام في اتساع الساحل الشرقي ومميزاته التي جعلته من أهم المقاطعات في الجزائر مما أهله ذلك للحصول على اهتمام الحكام الأتراك والتونسيين وحتى الأوروبيين. فهو يمتاز بحدود مفتوحة على الغرب التونسي⁽⁴⁾، والتي سعت جاهدة إلى إقامة علاقات تجارية مع الجزائر.

(1) باب عزّون: أحد أبواب المدينة، وينسب إلى أمير موريثانيا الطنجية بشمال الجزائر والمغرب في العصر القلبي المسمى عزّون الذي دخل مدينة الجزائر من هذا الباب... ينظر إلى: رفيق تلي، أسوار وأبواب مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة حوليات قائمة للعلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد 15/الع 02، (ديسمبر 2021م)، ص 27.

(2) عبد القادر نور الدين، "صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي"، الجزائر، دار الحضارة، 2006م، ص 146.

(3) نصيرة نواصر، "لمحات عن الوضع التجاري في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني"، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 06/الع 02، (ديسمبر 2022م)، ص 499.

(4) أ حميدة عميراي، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة، 1422هـ/2002م، ص 12.

أهم الدول التي تعاملت معها الجزائر في عمليات التبادل التجاري :

- تونس: لقد لعب القرب الجغرافي وكذلك تشابه العادات التجارية بين البلدين دورا مهما في تأسيس العلاقات التجارية بين تونس والجزائر، كانت تنتقل البضائع بين حدود الطرفين بسهولة عن طريق القوافل التي كانت تسير باستمرار وبشكل يومي، وكانت تتم المبادلات التجارية معها عن طريق المقايضة في أسواق المراكز التجارية. وقد تربعت عاصمة بايلك الشرق على حصة الأسد من تلك المبادلات وذلك لعدة اعتبارات "منها الصلات التاريخية على عهد الحفصيين، كذلك الحدود المفتوحة بين البلدين ما أهلها لتحظى بالنصيب الأوفر في العلاقات التجارية".⁽¹⁾

فقد تمثلت السلع المصدرة إلى تونس في "الحبوب، الصوف، التمور وغيرها من المنتجات الفلاحية". وفي المقابل استوردت الجزائر العديد من البضائع التونسية "الأقمشة وبعض المواد المصنعة". وقد مثل التجار دور الوسيط وفي تنشيط وتسهيل هذه العملية، حيث شهدت الأسواق حركة نشاط مكثفة خلال المواسم الزراعية والفترات التجارية.

وأشار أبي الضياف: "أن صاحب الجزائر وقسنطينة يشتري الأنعام ويبيعها للبيع في تونس بثمان يشير إليه فيتعطل أهل البلاد في بيع أنعامهم حتى يباع ما أتى من الجزائر وقسنطينة...".⁽²⁾

بالإضافة إلى المنتجات الصوفية المحلية "كالبرانس والجيب الصوفية القشائية" التي لها سوق رائج في تونس والبضائع الأجنبية والأقمشة الحريرية والشواشي الجزائرية التي كانت تصنع في قسنطينة كما كان للتمور خط وافر من التجارة الخارجية بين البلدين وما يتعلق بمنتجات سعف النخيل المحلية⁽³⁾، وأما الواردات فاشتملت الأقمشة والمواد الغذائية والسكر والبن.⁽⁴⁾

(1) نصيرة نواصر، مرجع سابق، ص499.

(2) أحمد بن أبي ضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان، د.ط الدار العربية للكتاب، مج02، ج03، 1999م، الإسكندرية، ص40.

(3) نصيرة نواصر، مرجع نفسه، ص500.

(4) نقولا زياد، إفريقيا دراسات في المغرب العربي، ط01، دار الرئيس للكتب والنشر، الرياض، يناير 1991م، ص61.

❖ جدول المبادلات بين الشرق الجزائري إيالة تونس.⁽¹⁾

الأسواق	المقصد	المواد المصدرة	المواد المستوردة
قسنطينة	تونس	الصوف، الجلود المدبوغة، التمور المتازة، الشواشي، ريش النعام	المصنوعات، التوابل، العطور، القهوة، الأقمشة القطنية والحريرية
الوادي	ققصه نفطه	التبغ والتمور	مواد بزازة، أسلحة، أقمشة حريرية، عطور، كبريت
توقرت	نفطه غدامس	الأقمشة الصوفية والعادية، المظلات، مواد عطرية، حبوب، زيوت	الأقمشة القطنية، التبر، ريش النعام، المصنوعات الأوروبية، البخور السوداني، العطور
ورقلة	نفطه غدامس	الأقمشة الحريرية والقطنية، الحبوب، الزيوت، الأسلحة وأنواع من العملة	تبر، العاج، العبيد، البخور السوداني وبعض المنتجات الإفريقية

يتضح من خلال جدول المبادلات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس، المتمثلة في مختلف السلع كالتمر والصوف وغيرها من المنتجات، أن التجارة التونسية الجزائرية كانت نشطة أين بلغت ذروتها، بحيث اعتمدت صادراتها على الإنتاج الزراعي المحلي وغيرها من السلع. أما واردات من تونس فقد اعتمدت على العطور والتوابل...، والأقمشة الحريرية والقطنية ذات إنتاج أوروبي.

– **المغرب الأقصى:** لعبت القوافل دورا هاما في تعزيز الروابط الاقتصادية بين المغرب الأقصى والجزائر، حيث شكلت الوسيلة الأساسية لنقل البضائع والمنتجات بين البلدين. كانت تتم المبادلات عبر تلمسان ووهران أو وادي ميزاب والأبيض سيدي شيخ.⁽²⁾

(1) عبد الرزاق قشوان، الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الجزائري (1219هـ-1282هـ/1804م-1871م) دراسة

مقارنة، أطروحة لنيل دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامع الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، قسنطينة، 2017م/2018م، ص116.

(2) نصيرة نواصر، مرجع السابق، ص500.

أما بخصوص السلع المتبادلة ما بين الطرفين نجد صادرات الجزائر إلى المغرب الأقصى كانت "التوابل، الحرير، المعادن، المنتجات الزراعية، والعمود"، كانت القافلة الكبرى تأتي من المغرب كان اسمها الراكب، وفي المراحل الأولى كانت القوافل تدخل إلى البلاد الجلود المغربية والسجاد الفاسي الثمين، والأحجار الكريمة المصبوغة، وبعض الأقمشة المطرزة.⁽¹⁾ بعد سنة 1830م توقفت القوافل المغرب عن عبور الأراضي الجزائرية. أما اليوم فيسافر الحجاج عن طريق البحر.⁽²⁾

– التجارة مع بلاد السودان: شهدت مناطق السودان والجزائر نشاطا تجاريا واسعا، حيث تضمنت عدة أقاليم ممتدة عبر الصحراء الكبرى، مثل: تشاد والنيجر ومالي وإفريقيا الوسطى والسنغال حتى تمبكتو وهي إحدى المناطق الصحراوية الواقعة في جنوبها.⁽³⁾ (ينظر ملحق 03).

قامت القبائل الصحراوية بمهمة التبادل التجاري حيث أنشأت عدة محطات تجارية عبر الصحراء كمناطق عبور وأشهرها منطقة المنيعه ومثلي التي تنتشر بها قبائل الشعابنة⁽⁴⁾ والتي كانت تقوم بالمبادلات التجارية من قبائل الطوارق⁽⁵⁾ وتنقلها لباقي البلاد السودان.⁽⁶⁾

(1) حسين نمير، الواقع الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الأقصى في عهد أحمد المنصور الذهبي السعدي (986-1012هـ)

1578م-1603م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في التاريخ، تخصص تاريخ بلاد المغرب الحديث، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (2022م-2023م)، ص 192.

(2) Félic La Prima daïe : La Commerce et la Navigation De L'Algerie Revue Algrieme et Colomiale . Paris TII 1860.P101.

(3) يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، د.م.ج، الجزائر، 1999م، ص ص 114-115.

(4) قبائل الشعابنة: تنحدر قبيلة الشعابنة من علاق بن عوف من سليم المنصور من العدنانية، جاؤوا إلى إفريقيا الشمالية مع الموجة الأخيرة للغزو الهلالي في أوائل القرن 14م.. ينظر إلى: محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، بحوث ميدانية وتاريخية، دار الفكر العربي، ط 03، 1431هـ، ج 03، ص 142.

(5) قبائل الطوارق: تقطن بين بلاد البربر شمالا، بلاد الزنج جنوبا (أهل السودان)، ولأنهم ليسوا سودا فهم أبعد أن يكونوا في أهل السودان، إذن يبقى احتمال أن يكونوا من البربر، أو من العرب.. ينظر إلى: إبراهيم تقة، "نحات من تاريخ قبائل الطوارق"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة خميس مليانة، المجلد 01/الع 01، (2016/11/15م)، ص ص 118-119.

(6) نصيرة نواصر، مرجع سابق، ص 501.

ومن السلع المتبادلة نجد الصوف والجلود والشمع والقمح كانت تصدر من مناطق البلد الشرقية، أشار وليام شالر قائلا: "وقد استقيت معلومات من سكان هذه المناطق..، هذه القبائل تصل الجزائر بالبلدان الإفريقية الداخلية..، وكانت تتلقى التبر وريش النعام و..، وفي المقابل المصنوعات الأوروبية والحبوب".⁽¹⁾

- التجارة مع فرنسا: تعود جذور العلاقات بين البلدين للعصور الوسطى أين قام التعاون بينهما، وتعتبر معاهدة سنة 1270م أول معاهدة بينهما وسمح لها بجميع الامتيازات التي منحت لإيطالية قبلهم⁽²⁾، ومن نتائج هذا التعاون حصول فرنسا على امتيازات خاصة بعد المعاهدة التي كانت بين فرانسوا الأول⁽³⁾ والسلطان سليمان⁽⁴⁾.⁽⁵⁾ تحصلت فرنسا على قدر مهم من الامتيازات في مختلف مختلف الأراضي العثمانية منها الجزائر ورغم ما يعاب على هذه المزايا فقد لعبت دورا في الانطلاقة الاقتصادية لإيالة وباقي الأقاليم العثمانية، بعد التراجع الذي أصابها إثر اكتشاف "طريق الرجاء".⁽⁶⁾

(1) وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816م-1824م)، تع: إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م، ص501.

(2) جلال يحيى، السياسة الفرنسية في الجزائر (من 1830 إلى 1960)، دار المعرفة، القاهرة، ب س، ص 40.

(3) فرانسوا الأول: من الفرع الأصغر لأسرة الغلو الحاكمة تولى عرش فرنسا سنة 1515م..، ينظر إلى: أوراتونا بلماز، تاريخ الدولة العليا، تر: عدنان محمود وسليمان، تح: محمود الأنصاري، مج01، فيصل للتمويل، تركيا، 1988م، ص268.

(4) السلطان سليمان القانوني: ولد بقصر آل عثمان في يوم 06 صفر 900هـ وهو حفيد باي زيد الثاني، من أهم السلاطين الدولة العثمانية..، ينظر إلى: فريدون أبحان، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، تر: جمال فاروق أحمد كمال، ط01، النيل للطباعة والنشر، القاهرة، 1435هـ/2014م، صص 12-14.

(5) نصيرة نواصر، مرجع سابق، ص501.

الرجاء".⁽¹⁾ عرفت الشركة المرسيلية التي تولت استغلال الامتيازات باسم شركة صيد المرجان.⁽²⁾

(1) العربي الغالي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، م.م.و.د.ب، الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007م، ص101.

(2) محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الاحتلال الفرنسي، ط01، دار الشرق العربي، بيروت، 1969م، ص ص120-121.

تكونت هذه الشركة على يد توماس لانش⁽¹⁾ ونخبة من التجار المرسيليين، أين نعمت فرنسا بسلام دائم مع الدولة العثمانية طيلة حياة السلطان والمملك إضافة إلى إعفائهم من الضرائب والعوائد.⁽²⁾

وقد تدعّم هذا النشاط بإنشاء حصن الباستيون سنة 1561م، وتنصيب القنصل الفرنسي بمدينة الجزائر سنة 1577م.⁽³⁾ وفي سنة 1597م تم إبرام معاهدة بين البلدين تحصلت فرنسا من خلالها على ضمان حرية قناصلها في الجزائر والتعهد بأن تحترم ولايات شمال إفريقيا المراكب الفرنسية ثم تليها معاهدة 20 ماي 1604م. أين حصلت فرنسا حرية رسو سفنها في مدينة الجزائر وصيد المرجان والسماح لرعاياها بالحج بالبيت المقدس.⁽⁴⁾ وفي المقابل منح لرياس شمال إفريقيا ومن بينهم الرياس الجزائريين حق إصلاح سفنهم في الموانئ الفرنسية وشراء المؤونة من الأسواق الفرنسية.⁽⁵⁾ كذلك صيد المرجان وتصدير الصوف والجلود والشمع والقمح حوالي 1600 كيل إلى الخارج كانت تحتكره فرنسا مقابل 30000 دولار سنويا.⁽⁶⁾

(1) توماس لانش: من أصل كورسيكي استوطن بمدينة مرسيليا من أهم تجار مرسيليا ... ينظر إلى: وهيبة خليل، "الحصن الفرنسي (الباستيون) بمدينة القالة خلال الفترة العثمانية" دراسة تاريخية أثرية، المجلة التاريخية الجزائرية، الجزائر، المجلد 06/لغ 02، (2022م)، ص 322.

(2) محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 122.

(3) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، د.ط.و.ك، الجزائر، 1984م، ص 75.

(4) مراد جه دوسون، نظم الحكم والإدارة في الدولة العثمانية في عهد مراد جه دوسون أواخر القرن 18 وأوائل القرن 19م، تر: فيصل شيخ الأرض، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1847م، ص 212.

(5) جون وولف، الجزائر وأوروبا (1500-1830م)، تر: أبو قاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر 1982، ص 247.

(6) وليام شالر، مصدر سابق، ص 101.

تحولت هذه الصلاحيات إلى ما يشبه الامتياز الداعم عندما وقع التاجر الفرنسي صانصون نابليون⁽¹⁾ معاهدة سلم وتجارة مع ديوان الجزائر بتاريخ 29 سبتمبر 1628م. وبذلك تمكن تجار فرنسا التمرکز في الحصن التجاري الذي أصبح يعرف بحصن فرنسا الواقع غرب مدينة القالة وفتح وكالة تجارية بمدينة عنابة.⁽²⁾

بمقتضى المعاهدة المبرمة سنة 1694م، التي اعتبرت من أهم معاهدة بين الطرفين، أين أصبحت بنودها المضمنة بها المحدد الأساسي للامتيازات الممنوحة بمركز القالة، حيث سمح للشركة الفرنسية بأن تحتفظ في منزل منفصل عن الحصن بعدد من الرهائن وذلك بسبب التوتر الذي شهده حصن القالة.⁽³⁾ لقد سمح لفرنسا بامتيازات أخرى إثر هجوم دوكين⁽⁴⁾ على الجزائر سنة 1682م تمثلت في بيع مصنوعاتهم مقابل دفع 05% من ثم الحمولة مع إعفاء الشركة المكلفة الفرنسية المكلفة بهذا النشاط من تسديد رسوم سفينتين كل سنة. ومع مرور الوقت توطدت الروابط التجارية بين بونة والغرفة المرسلية وتولت الشركة الملكية الإفريقية.⁽⁵⁾

(1) صانصون نابليون: وهو أحد تجار مرسيليا وكان يشتغل سابقا قنصل بحلب في بلاد الشام، كان له دور فعال في إعادة وكالة الباستيون وتحسين العلاقات بين الجزائر وفرنسا. ينظر إلى: يحي بوعزيز، موجز في تاريخ الجزائر، ج 02، ط 02، د.م.ج، الجزائر، 2009م، ص 102.

(2) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 75.

(3) عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب (923-1069هـ/1517-1659م)، رسالة لنيل درجة ماجستير في التاريخ، دمشق، 1403 هـ-1983م، ص 310-311.

(4) هجوم دوكين: نسبة إلى الأميرال دوكين والذي قاد حملتين على الجزائر الأولى سنة 1682م والثانية سنة 1683م هاته الخيرة كانت أكثر عنفا من الأولى وكان سببها إرسال دوكين، لتفاوض بشأن تبادل الأسرى إلا أن فرنسا خلفت بتعهداتها اتجاه الجزائريين، مما أثار غضب الجزائريين فقام الديوان بإعلان الحرب على فرنسا سنة 18 أكتوبر 1681م. ينظر إلى: جودي زكريا، دور الباستيون في النزاعات العسكرية بين الجزائر وفرنسا في القرن 17م، م.و.د.و.ب-ت.ع.ج، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد 04/الع 01، الجزائر، (جانفي 2022م)، ص 39-53.

(5) ج.أو.ها. بنسترايت، رحلة العالم الألماني ج.أو.ها. بنسترايت إلى الجزائر و تونس وطرابلس (1145-1732م)، ترو تقي: تقي: ناصر الدين سعيدوني، د.ط. الغرب الإسلامي، تونس، ص 96.

ثالثا: المواصلات الجزائرية خلال العهد العثماني.

كانت للجزائر خلال العهد العثماني شبكة واسعة من العلاقات التجارية أين لعبت المصادر التاريخية دورا مهما في إبرازها حيث شكلت التجارة عاملا مهما في تعزيز الاقتصاد الجزائري في تلك الفترة يمكن حصر تلك المعلومات التي قدمتها المصادر لنا بخصوص العلاقات في "طرق المواصلات بين الطرفين، المواد التجارية المتبادلة، القوافل المتبادلة ومراكز التبادل التجاري". وكانت طرق المواصلات بين البلدين أهم أداة لإقامة العلاقات المباشرة بين الطرفين خاصة التجارية. وكلما توفرت الشروط الملائمة من قرب واتساع المسالك وتوفر المياه ومحطات الاستراحة كلما ساهمت بشكل إيجابي في تنشيط التبادل التجاري.⁽¹⁾

1 المواصلات التجارية البحرية:

تعد المراكز التجارية للإيالة خلال القرن 18م متواضعة مقارنة مع إمكاناتها، إذ تتميز هذه المناطق بتوفرها على بنية تحتية متطورة تسهل عملية التبادل التجاري داعمة مختلف الأنشطة الاقتصادية. مما يجعلها مركزا لجذب الاستثمارات وتقوية التجارة الدولية خاصة الدول الأوروبية التي كانت تجارها مع الجزائر تجارة بحرية أين شهد البحر الأبيض المتوسط انتعاش حركة السفن الجزائرية ناقلة مختلف السلع نحو الدول الأوروبية. أين عرفت أوروبا انتعاشا في النشاط التجاري أدى إلى احتكار وسائل المواصلات والتنافس فيما بينهما.⁽²⁾ (ينظر الملحق 04).

كما يعد تطور وسائل النقل من أهم العوامل المساهمة في تنشيط الحركة التجارية عبر التاريخ. أين اقتصررت التجارة بين مختلف السواحل والأنهار على السفن والقوارب البسيطة في

(1) عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب (923هـ-1069هـ/1517م-1659م)، رسالة لنيل درجة ماجستير في

التاريخ، دمشق، 1403 هـ-1983م، صص 310-311.

(2) بليل رحمونة، "العلاقات التجارية لايالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط" مرسيليا - ليفورن من (1700م-

1983م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، ألسانيا (2001م-2002م)، ص50.

بادئ الأمر، إلى أن تطورت هذه السفن وأصبحت قادرة على الإبحار لمسافات بعيدة، مما ساهم في تمكين التبادل التجاري بين مختلف الدول خاصة الجزائر والدول الأوروبية "فرنسا".⁽¹⁾

رغم طول السواحل الجزائرية إلى أن الموانئ المهيأة لممارسة التجارة من الشرق إلى الغرب كانت محدودة.⁽²⁾ وذلك لأن التنقل في البحر لم يكن أحسن حالا مقارنة بالبر فإن أمعنا النظر خاصة خلال القرن 16م فإننا نلاحظ أن السفن الشراعية⁽³⁾ كانت تحت رحمة الرياح.

كان التنقل من جبل مضيق طارق إلى اسطنبول يستغرق مدة شهرين على الأقل، ومن مرسيليا للجزائر فكان يستغرق أسبوعا أو أكثر وحتى نهاية القرن 18م كانت أحوال النقل على ما هي عليه منذ قرون كانت السلع والمسافرين يتنقلون بالسرعة نفسها من الموانئ التالية:

1- ميناء قاله: ذو مرسي كبير واسع متوفر على شروط الملاحة يقع بعد 60 كلم، شرق عنابة مقر المؤسسات الفرنسية الخاصة بصيد المرجان.

2- ميناء عنابة: تعتبر عنابة محطة تجارية للشركات الفرنسية، ميناءها يحتوي على ثلاث مراسي وهي: "رأس الحمام، الخروب، وحسن الجنويين".⁽⁴⁾

أما على الصعيد النقل البحري يمكن تقدير الحمولة الإجمالية للسفن المتوسطية في الثلث الأخير من القرن 16م ب 300-350 ألف طن. فيما كانت حمولة السفن الأطلسية الإجمالية

(1) يوسف صرهودة، الاقتصاد و المجتمع في إيالة الجزائر (1700م-1830م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 02 عبد الحميد مهري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، (2017م-2018م)، ص 120.

(2) عزدين بلعدي، "التجارة الخارجية للجزائر أواخر العهد العثماني (1700م-1830م)"، مجلة الدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 03/العدد 01، تافزا، ص ص 103-117.

(3) السفن الشراعية: هي أصغر من الغليوبات لكن لها نفس الشكل تستعمل بمجاديف طويلة ورفيعة... ينظر إلى: نعيمة بوحشوش، "أنواع السفن في البحرية الجزائرية من القرن 16م إلى 19م"، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06/العدد 01، جامعة الجزائر 02، الجزائر، (2022م)، ص ص 516-533.

(4) يوسف صرهودة، مرجع سابق، ص ص 120-121.

تبلغ حوالي 600-700 ألف طن. هذا الفرق ليس هائلا إذا عرفنا أن عدد الرحلات التي كانت تقوم بها السفن المتوسط يفوق بكثير عدد رحلات السفن الأطلسي التي كان عليها أن تجتاز مسافات طويلة.

ولهذا كانت تجارة الإيالة⁽¹⁾ مع أوروبا تتطلب السرعة من خلال السفن الصغرى والمتوسطة مقارنة بالسفن التي كانت تستعمل في التجارة الأطلسية قدر عدد السفن القادمة من المؤسسات الفرنسية إلى مرسيليا من 1771م-1777م ب 568 سفينة بمعدل 81 سفينة سنويا والفترة 1786م إلى 1792م كان عدد السفن 446 ففي سنة 1792م من 31 إلى 12 سبتمبر سجلنا خروج 14 سفينة من ميناء عنابة.⁽²⁾

أما عن أنواع السفن كانت الإيالة تستخدم السفن الأجنبية في النقل التجاري فهذا لا يعني لا تمتلك فالوثائق تشير إلى وجود أنواع من السفن الصغيرة التي تستخدم في النقل بين الموانئ الإيالة فهذا أحمد خوجة بن فرحات مرابط الكرسى في بحرية ويرسل تقريره إلى إبراهيم وكيل الخرج حول مسألة شراء الزيت وطلب إعلامه إن كان سيرسل المراكب من مدينة الجزائر لتسلمه "إذ سنرسل إليكم الزيت مع البركوات...تعلمني إذا كان ترسلوا المراكب من عندكم تعلمنا باش انسرح البركوات".⁽³⁾

يمكن تمييز هذه الأنواع:

– القاير (la galéré): وهي أكثر السفن في الأسطول في الجهاد طولها 50م. حمولتها متوسطة، وسرعتها خفيفة، تحتوي على 25 إلى 26 مصطبة كل منها يجلس عليها من 02 إلى 08 أشخاص.

(1) الإيالة : تعني الولاية وعي أكبر التقسيمات الإدارية المعتمدة في الدولة العثمانية، وقسمت الإيالة إلى سناجق والسناجق إلى أفضية إلى نواحي. ينظر إلى: الدكتور محمود عامر، "المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية"، قسم التاريخ، جامعة دمشق، مجلة الدراسات التاريخية، الع 117-118، سوريا، كانون الثاني-حزيران لعام (2013م)، ص 357-381.

(2) فرنان برديول، المتوسط والعالم المتوسطي، تع: مروان أبي سمراء، ط01، د المنتخب العربي د.ن.ت، بيروت، لبنان، 1993م، ص 98.

(3) يوسف صرهودة، مرجع سابق، ص 124.

– الغليوطة (la galiota): وهي أصغر من القاليرا تحتوي على 14 إلى 25 مصطبة، وعدد مدافعها 20، وبجارتها من 10 إلى 30 وتصنع بالجزائر كليا.

– الغليون (le galion): مركب بحري كبير شاع خلال القرون 16 و17 و18م واستعمله الإسبان في نقل الذهب والفضة والمعادن الثمينة والأشياء الغالية من مستعمراتهم في أمريكا اللاتينية.

– الشبك (Le Chebeek): مركب مزدوج يسير بالأشعة والمجاديف ويحمل ما بين 12 و30 مدفعا. وله 30 مجدافا. وحمولته ما بين 150 إلى 200 طن. وبجارتها بين 30 و200 بحارا.⁽¹⁾ (ينظر الملحق 05).

2- المواصلات التجارية البرية "تجارة القوافل":

تعد هذه القوافل من أهم وسائل التبادل التجاري بين مختلف المناطق الصحراوية، أين لعبت دورا أساسيا في نقل السلع والبضائع بين الشمال والجنوب. كانت القوافل تسير وفق مسارات محددة، خضعت هذه التجارة لتنظيمات محكمة من خلال حركتها بين الأسواق وتحكم فيها أطراف معينة كبني ميزاب وبعض القبائل المحلية إلى جانبهم نجد اليهود الذين بدأ إهتمامهم بهذا النشاط من القرن 17م بإرسال قوافل باتجاه قسنطينة.⁽²⁾

من أهم القوافل الصحراوية والأسواق:

- ✓ طريق "أرزيو" وهران: يمر على الخيثر، المشربة، عين الصفراء وفقيق، ولهذا الطريق فرع آخر شرق الطريق الأول بيدآن من الخيثر إلى لبيض سيدي الشيخ توات .
- ✓ طريق الجزائر إلى تمبكتو: يمر على البليدة، بوغار، لغواط القليعة وعين صالح ويلتقي بطريق توات إلى تمبكتو.

(1) يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر "الحديثة"، ج2، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009م، ص134.

(2) يوسف صرهودة، المرجع السابق، ص134.

✓ طريق سكيكدة وقسنطينة إلى أمفيد: الحفار وتمبكتوا ويمر على باتنة، بسكرة، تقرت، ورقلة، البيوض إلى مبروك وتمبكتوا ولهذا الطريق، فرع يبدأ من جنوب بسكرة يتجه إلى وادي سوف ومن هناك إلى غدامس، وغات وفرع من البيوض إلى عين صالح.

إلى جانب هذه الاتجاهات من الشمال إلى الجنوب والعكس هناك إتجاه عرضي لهذه القوافل لا بين دول الشمال، كقافلة تونس إلى الكاف وقسنطينة وسطيف والجزائر وهران وتلمسان وفاس، ومن القوافل العرضية أيضا تلك التي يشد إتجاهها إلى بقية الأقطار العثمانية بالشرق، وساهمت التجارة المتصلة بموسم الحج في الأرباح الطائلة قدرت بـ 200000 د في أوائل عهد الإحتلال.⁽¹⁾

شهدت الجزائر حركة تجارية مكثفة بفضل القوافل التي كانت تجوب البلاد طولاً وعرضاً، وهذا قبل التدخل الأوروبي في التجارة العابرة للصحراء منها:

- قافلة سكيكدة إلى قسنطينة وبسكرة وقسنطينة والكاف حتى تونس.
 - قافلة ورقلة إلى غدامس وطرابلس.
 - قافلة وهران إلى تمبكتوا عبر تافيلالت بالمغرب الأقصى.
 - قافلة سكيكدة إلى قسنطينة وبسكرة وتقرت ورقلة ووادي ميزاب والأغواط حتى تمبكتوا.⁽²⁾
- كما انتشرت في الغرب الجزائري تجارة القوافل أطلق عليها اسم الأسواق المتنقلة تقوم على التنقل ما بين القبائل لتزويدها بمنتجات المدينة مقابل المنتجات الفلاحية والرعوية، كانت القبائل الصحراوية تنجّه نحو المدن لتقترب من التل وتحمل معها كل المواد التي تنتجها أراضيهم وأنشطتهم.⁽³⁾

(1) فرنان برديول، مرجع سابق، ص 98.

(2) أوزايد بلحاج، "تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري"، مجلة الروافد.

للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، المجلد 01/ الع 02، (2017م)، ص 116.

(3) يوسف صرهودة، مرجع سابق، ص 135-136.

❖ خلاصة الفصل التمهيدي:

- نستنتج مما سبق أن التجارة هي شريان الحياة الاقتصادية حيث مارس الجزائريون نشاطات تجارية متعددة تحكمت فيها عدة عوامل من بينها الموقع الجغرافي وتنوع النشاط الاقتصادي والحرفي وتطور الزراعة وتنوع المزروعات وقد انقسمت التجارة بالإيالة إلى نوعين:
- تجارة داخلية وكانت تتم في المدن والأرياف وفي الأسواق المحلية والجهوية وشجعت الحكومة الأسواق التجارية الداخلية، والتي كانت تمارس في الأسواق الداخلية والمدن الكبرى مدينة "الجزائر وتلمسان، وقسنطينة" واختلفت مواعيقتها ما بين أسبوعية وسنوية.
- تجارة خارجية كانت محطتها الأولى هي مدينة الجزائر حيث كانت تتم فيها المبادلات مع مخلق الدول الأوروبية والإفريقية، التي كانت تقوم من خلال وكلاء وممثلين دبلوماسيين الذين يمثلون الدول التي ينتمون إليها لتسهيل عملية التبادل التجاري.
- عرفت التجارة الداخلية والخارجية تنوعا في المنتجات والمبادلات بوسائل مختلفة كالمقايضة والشراكات إنتعشت الأرياف والمدن.
- إحتكار الفرنسيون واليهود من بعدهم التجارة الخارجية واستنزفوا خيرات البلاد وحققوا ثروات طائلة لأنفسهم ووصل نفوذهم إلى السلطة مما أدى إلى تدمير الجهاز الإداري والوقوع في فخهم.

❖ الفصل الأول: الوكالة الإفريقية في الجزائر (1792م-1798م).

❖ أولا: الشركة الإفريقية (1714م-1718م).

❖ ثانيا: الشركة الملكية الإفريقية (1741م-1794م).

1 التأسيس.

2 مراحل تطورها.

3 نهاية الشركة.

❖ ثالثا: الوكالة الإفريقية 1794م/1798م.

1 التأسيس.

2 الصعوبات التي واجهت الوكالة الإفريقية.

بعد التقارب الفرنسي العثماني منح الباب العالي فرنسا العديد من الامتيازات والمصالح ، أين أفرزت هاته الامتيازات وجود شركات احتكارية فرنسية في الشرق الجزائري، كان لها تأثير بارز خلال هذه الفترة وهي الوكالة الإفريقية وقد مرت هذه الأخيرة بمراحل:

أولا: الشركة الإفريقية (1714م-1718م).

بعد تعرض مدينة الجزائر للفقر المتزايد تراجعت تجارة الإيالة مما ساد الأوروبيين نوع من الأمن والاستقرار بعد حرمانهم من الثراء في فتراتهم الزاهرة، بالإضافة إلى احتكار الداوي للتجارة أدى إلى محاصرتها ففي أواسط القرن 18م تبقى سوى مؤسستين أو ثلاث حلت محلها دار "دار فرنسا" من مرسيليا، والتي سيطرت على كل الصادرات وحافظت بصعوبة على قوتها أمام منافسة إفريقيا الشهيرة. وتغير الوضع تدريجيا نحو الأحسن بالنسبة إلى مراكز إفريقيا حيث برزت ثلاث مؤسسات عنابة القالة القل ومن هنا بدأ نشاط الشركة الإفريقية سنة 1714م.⁽¹⁾

أبرمت الجزائر مع فرنسا العديد من المعاهدات في عهد بابا علي شاوش⁽²⁾ وخلفه محمد بن حسن المعروف باسم محمد أفندي (1718م-1724م)، ففي 15 جويلية 1714م أبرمت معاهدة نصت على منح ترخيص شراء القمح والشعير والفلول من الموانئ التابعة لبابليك الشرق.⁽³⁾

تم توقيعها مع مدير الشركة دومارل (Demarle) جاءت هذه المعاهدة تجديدا لمعاهدة 1694م. كان لهذه المعاهدة أثر إيجابي لصالح فرنسا لكن كثيرا ما كانت تتعرض للهجمات

(1) شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية "تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م"، تع: محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط04، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م، ص372.

(2) بابا حسن شاوش: تولى منصب الداوي سنة 1110هـ/1699م واشتهر بلقبه الداوي شاوش قارة بأغلى، ولا نعلم تاريخ أيامه سوى أحداث قليلة منها تعاطي الداوي لإنجاز الأعمال المقتضية لنصوص المعاهدة التجارية المتقدمة الذكر المبرمة مع فرنسا سنة 1100هـ/1700م... ينظر إلى: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج03، ط06، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ص203.

(3) صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514م-1830م)، ط.02، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص153.

المفاجئة مثل ما حدث في مدينة القالة كان لهجوم من طرف القبائل القاطنة بالحدود الجزائرية التونسية، إلا أن هذه الشركة لم تدم طويلا بحيث تعرضت لإفلاس والفشل نتيجة سوء التسيير.⁽¹⁾

ثانيا: الشركة الملكية الإفريقية 1741:

1- مرحلة التأسيس:

بعد الفشل الذي شهدته الشركة السابقة الذكر، تأسست سنة 1741م شركة عقبها وذلك لمزاولة النشاط التجاري السابق، بوسائل هامة ومتنوعة من حيث الانتظام والاستمرارية وفي سيوريتها. لعبت هاته الشركة طوال مدة نشاطها من 1741م إلى غاية 1792م، دور هام ومهمين في تصدير مختلف المنتجات الزراعية من مختلف الموانئ الساحلية للشرق الجزائري. بالرغم من أنها لم تكن تملك حق الاحتكار في الواقع، وذلك لامتلاكها الخبرة نتيجة المعرفة السابقة والطويلة للتقاليد والصلات الشخصية بالشيوخ والوسطاء المحليين، هاته المكانة أعطتها ميزات جعلتها تتربع في القمة وتتفوق على أكبر منافسيها.⁽²⁾

تم إنشاء الشركة الملكية الإفريقية بظهير ملكي، جاء في مقدمته: "لقد أردنا أن ننمي تجارتنا في إفريقية، في أن نزيد من فعالية الامتيازات لصالح رعايانا، لذلك قررنا منح الشركة الجديدة كل الوسائل لتفعيل هذه التجارة... إما بتوفير لأموال اللازمة لذلك، أو بتقديم الهبات الخاصة لها، وإما بتوفير الحماية لها، ومنحها مختلف الصلاحيات والامتيازات...".

(1) محمد بن سعيدان، مرجع سابق، ص123.

(2) منور المروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني "القرصنة، الأساطير والواقع، ط01، ج02، دار القصة للنشر الجزائر، 2009م، ص389.

نصّت المادة الأولى من هاته الوثيقة على الاسم الجديد للشركة وهو الشركة الملكية الإفريقية. أما أسباب تكوينها فهي بالإضافة إلى ما ورد في الظّهر، ناتجة عن الرغبة في منع الإنجليز من التسلل إلى هذه الظواهر التي تعتبر أكبر مخزن للحبوب بالنسبة لعملات الوسط في فرنسا. ⁽¹⁾

منذ تأسيس الشركة الإفريقية (Compagnie d'Afrique) عرفت الامتيازات الفرنسية تطورا هام سنة 1741م. فأصبح العون يسمى المحافظ يشتغل تحت سلطته 50 رجلا تحت قيادة نقيب، وتمكنت كذلك الشركة من توقيع معاهدة مع باي قسنطينة سنة 1741م المفوض من قبل ديوان الجزائر لإعادة إحياء نشاط الشركة. أدت هاته المعاهدة إلى فتح المجال أمام الدول الأوروبية خاصة فرنسا من إحتكار التجارة بساحل الشرق الجزائري، حيث ورد في المادة 08 من المعاهدة: "لا يسمح لأي مركب أجنبي مهما كانت جنسيته حتى لو كان مسلما أن يشحن قمحا أو شعيرا أو فولاً وغير ذلك من عناية وفي سائر الموانئ الأخرى التي تشملها الامتيازات...." ⁽²⁾ ورأس مال هذه الشركة كما ورد في بداية الإنشاء 1.200.000 جنيه ⁽³⁾ مقسم إلى 1.200 سهم سمح للغرفة التجارية بمرسيليا أن تشتري منها الربع.

ويشرف عليها مجلس أعلى رئيسه هو مفتش تجارة الشرق، ينوب عنه موظفان من الغرفة التجارية. ⁽⁴⁾ أما المسيرون فتلاثة مدراء يختارون بين الأعضاء المساهمين الذين تكون لهم مقدرة كبيرة في ميدان البيع والشراء، لأن مهمتهم تشمل على القيام بالشؤون الإدارية وعلى تنفيذ تعليمات المجلس الأعلى الذي يجتمع أسبوعيا على الأقل.

(1) محمد العربي الزيري، مرجع سابق، ص 195.

(2) عبد القادر بورمضان، مرجع سابق، ص 525.

(3) جنيه: بوزن أمير نقد دخل على يد الإنجليز والكلمة في الأصل إنجليزية، و هو اسم لقطر في إفريقية كان مشهورا بجلب الذهب والعبيد منه. وفي القرن التاسع عشر كان معروفا في مصر الجنيه الجدي - وهو الدينار العثماني - والجنيه الإفريقي، والجنيه المصري، ينظر إلى: أنور محمود زناقي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة عين الشمس، ط. 01، المملكة الأردنية الهاشمية، 2011م، ص 100.

(4) محمد العربي زيري، مرجع سابق، ص 196.

رغم ذلك تعرضت فرنسا لمنافسة تجارية شديدة خاصة من إنجلترا، وغير وزير الداخلية "موريا" "Mouria" إلى تلك المنافسة في رسالة إلى الغرفة التجارية بمرسيليا عام 1740م جاء فيها "...الواجب علينا تولي اهتماما بالغاً بالساحل الشرقي من إيالة الجزائر، وإن لم نفعل فالإنجليز سيستولون على المؤسسات التجارية، وإن في ذلك لضرر كبير على التجارة الفرنسية".⁽¹⁾

2- مرحلة تطور الشركة:

ذكر السيد ماصون أن الشركة الملكية الإفريقية هي أكبر مؤسسة تجارية نجحت في عهد النظام القديم "أي عهد المؤسسات التي سبقتها" والسبب في ذلك واضح في نظرنا، لأنها حظيت بامتيازات ومساعدات من السلطات الفرنسية ومن الهيئات التي سبقتها. فرأسماليتها⁽²⁾ كان أكبر رأسمال عرفته الشركات التي كلفت باستغلال المؤسسات الفرنسية في شمال إفريقية وأسندت إدارتها لموظفين سامين في الدولة خدموها بكفاءةهم ومعارفهم.⁽³⁾

هذا بالإضافة إلى أنها لم تكتفي بصيد المرجان، بل وسعت نشاطها إلى أبعد من ذلك وصارت تتاجر بالحبوب على مختلف أنواعها بالإضافة " الصوف، الشموع، جلود المواشي، الزيوت". وقد شرعت الشركة في نشاطها سنة 1741م، حيث قامت بشراء حصن فرنسا مقابل 150.000 فرنك من الشركة الهندي.⁽⁴⁾

(1) محمد العربي الزيري، مرجع سابق، ص 201.

(2) الرأسمالية: نظام مالي مبني على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج والتوزيع والتبادل (رأس المال) والذي يقوم فيه أصحاب رؤوس الأموال الرأسماليون بإدارة ملكياتهم بغية جني الأرباح...، ينظر إلى: أنور محمود زناقي، قاموس المصطلحات (الإنجليزي - عربي)، "إسلامي وسيط حديث و معاصر"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2014م، ص 72.

(3) محمد العربي الزيري، مرجع نفسه، ص 201.

(4) الشركة الهندية: تأسست بقرار حكومي في 04 جوان 1719م، واستحوذت على جميع الاحتكارات لمدة 24 سنة، وكان اللجوء إلى هذه الشركة لإنقاذ الامتيازات بتدخل من الدولة حفاظاً على المصلحة العامة. هذه الشركة لم تختلف عن سابقتها في تسيير المؤسسات بشرق البلاد حيث تناقض نشاطها وانخفض رقم أعمالها، وتراجع عدد معامل صقل المرجان، وانتقلت إلى جنود. ينظر إلى: محمد بن سعدان، مرجع سابق، ص 124.

ثم جلبت إلى القالة حوالي 300 شخص من ضابط وجندي وعامل، في عملياتها الأولى.⁽¹⁾ شهدت الشركة ازدهارا واسعا خلال تلك الفترة خاصة بعدما بادرت حكومة الإيالة الجزائرية إلى إحتكار تجارتها وإعطاء حق تصديرها لشركات أجنبية وبالأخص الشركة الملكية الإفريقية مقابل رسوم جمركية ⁽²⁾ مرتفعة. وبذلك يصدر ميناء عنابة ما بين 300 إلى 400 قنطار⁽³⁾ من الشمع والعسل سنويا وهي نفس الكمية التي كانت تصدر إلى ميناء الجزائر.⁽⁴⁾

وللحصول على حرية صيد المرجان على سواحل الجزائر والتجارة المباشرة في البذور والصوف والشمع والجلود في مراكزها التجارية المختلفة، تدفع الشركة كل عام إلى داي الجزائر حوالي 100 ألف جنيه إسترليني، وتتعهد بإرسال (حلي) من أجمل المرجان إليه.⁽⁵⁾

وفي سنة 1766م أقيـل "أرميني دي بينيزات" (Benezet Armine De) بسبب الخسائر التي سببها للشركة، وبعد وفاته عام 1794م ركزت الشركة على استغلال المرجان.⁽⁶⁾

(1) محمد العربي الزيري، مرجع سابق، ص201.

(2) الرسوم الجمركية: هي عبارة عن ضريبة تفرض على السلع بمناسبة عبورها الحدود الوطنية للدولة. ينظر إلى: خضراوي حفيظة، سياسة الاتحاد الأوروبي للسلع الزراعية و انعكاساتها على القطاع الزراعي الجزائري - دراسة حالة منتج القمح خلال الفترة (2000م-2024م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية تخصص اقتصاد دولي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (2018م/2019م)، ص03.

(3) القنطار: ما يشتق عن الرطل ويحدد في ثلاث أنواع، منه القنطار لعطاري (وزن عمومي) يساوي 54.608 كيلوغراما، والقنطار الحضاري يساوي 61.434 كيلوغراما، والقنطار الكبير يساوي 92.151 كيلوغراما وهو مخصص للأوزان الثقيلة. ينظر إلى: مشرفي جميلة، بوغفالة ودان، "الأسواق في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1519م-1830م)"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، مج08/الع01، (جوان 2017م)، ص139.

(4) ناصر الدين سعيدوني، "الحياة الاقتصادية بعنابة خلال العهد العثماني"، مجلة الأصالة، العدد 34-35، عدد خاص بعنابة، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة (1976م)، ص99.

(5) Henri Garrot. Histoire de la conquête de l'Algérie 1830-1847. Imprimerie. P.cresenzo. voutes. Bastion nord Alger. 1910. p595.

(6) عبد القادر وبرمضان، مرجع سابق، ص526.

اعتمدت شركة الملكية في بداية نشاطها على صيد المرجان الذي كان يسد جميع مصاريفها منها مصاريف الأجور والضرائب والهدايا.⁽¹⁾ وبما أن الداي⁽²⁾ هو من تولى إبرام المعاهدات مع ممثلي الحكومة الفرنسية، ويعين كمية البضائع التي يمكن شراؤها، فإن باي⁽³⁾ قسنطينة هو من كان يحدد الأسعار، كما أن رؤساء القبائل وأعيانها كانوا يلعبون دورا كبيرا في حماية التجار الفرنسيين. مما أدى لتفطن الشركة إلى ذلك فرأت أن من الضروري اكتساب الثقة أولا بتقديم الهدايا للأعيان⁽⁴⁾، وبيع الأسلحة والذخائر الحربية لجميع الأفراد القريبة من المؤسسات يقول حاكم القالة: "إن العلاقة بشيخ القبائل⁽⁵⁾ بعزل⁽⁶⁾ مسألة حياة أو موت بالنسبة لتجارتنا. فهو قادر على

(1) محمد العربي الزيري، مرجع سابق، ص 88.

(2) الداي: اصطلاح على حكام الإيالة الجزائرية باللقب الفخري الرسمي باشا "PASA" أو الداي "DAYI" هو لقب يمنح لكبار الموظفين في الدولة العثمانية الذين يجمعون بين الوظائف المدنية والعسكرية لذا كان يعكس شخصية الموظفين السامين لسلطين آل عثمان بالاناضول لصلاحياته الواسعة وقدراته في تسيير الشؤون الإدارية والعسكرية في السلم والحرب. ينظر إلى: حسن كشور، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م إلى 1830م،

مذكرة ماجستير، تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، جامعة منتوري، (2007/2008م)، ص 146.

(3) لباي: مصطلح تركي أطلقه الأتراك على الوالي أو الحاكم في ناحية من نواحي البلاد الجزائرية أو البايك، ومعناه قائد القياد، ينظر إلى: مارية الشارف، "انعكاسات السياسة الضريبية على قبائل التيطري أواخر العهد العثماني"، مجلة الأنثروبولوجيا للأديان، م 18، ع 2، جامعة محمد خيضر، غير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، بسكرة، الجزائر، (2022م)، ص 27.

(4) الأعيان: أشرف البلد، ويطلق فئة إقطاعية بدأت ممارسة النفوذ من القرن الثامن عشر ميلادي في مختلف مناطق الدولة العثمانية، وأصبحت ذات امتيازات وصلاحيات، وقد قضى عليها السلطان محمود الثاني بعد صراع طويل معها. ينظر إلى: سهيل صابان، المعجم الموحي للمصطلحات العثمانية، د. ط مكتبة الملك فهد الوطنية للسلسلة الثالثة، 2000م، ص 33.

(5) شيوخ القبائل: يتولون مهمة الإشراف على شؤون القبائل، ويتم تنصيبهم أو إقرارهم في مهامهم إلى القياد بالرجوع إلى أغا العرب في بعض الأعيان، ويقع إثباتهم في مهامهم نزولا عند رغبة هؤلاء الأعيان الذين يرشحون لمنصب الشيخ من كان متميزا برجاحة عقله وحسن أخلاقه ورفعة مكانته وانتسابه إلى عائلات ذات نفوذ. ينظر إلى: ناصر الدين سعيدوني، وركات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 02 منقحة، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 229.

(6) قبائل بعزل: ويقصد عنا القبيلة المعزولة وهي منطقة تتميز بوجود بحيرات مثل: بحيرة المالح، وبحيرة أويوا، بحيرة تونغنا المحيطة المحيطة بشبه جزيرة القالة. ينظر إلى:

على القضاء نهائيا على تجارة الحبوب التي تقوم بها، ولذلك يحظى برسم على كل الصادرات فيتصل من الشركة سنويا بمبلغ ما بين 60 و70 ألف فرنك...⁽¹⁾.

ولأخذ فكرة عن نشاط الشركة خلال هذه الفترة فإنها صدرت أواخر القرن 18م إلى فرنسا عن طريق ميناء عنابة الكميات التالية من المواد الأولية بالإضافة إلى القمح والعسل والشمع كما أشرنا سابقا كانت تصدر 10.000 إلى 25.000 قطعة جلد و7000 إلى 12.000 قنطار من الصوف و600 إلى 800 ألف قيسة من الحبوب، ونفس الكمية تقريبا كانت تصدر من ميناء الجزائر أرزيو، وأقل منها من موانئ دلس ووهران والقالة وجيجل والقل.⁽²⁾

وفي أواخر القرن 18م بدأ الازدهار المالي والتجاري يتأثر سلبا نتيجة لبعض العوامل منها الطاعون La Peste⁽³⁾ الذي ظهر في القالة وعنابة سنة 1783م، حيث كتب بار عون الشركة بعنابة حول هذا الوباء يوم 21 مارس 1786م قائلا: "...الوباء يعرف تطورا بالمدينة يموت يوميا بين 14 و18 شخصا...".⁽⁴⁾

3- نهاية الشركة (زوالها):

أعلن مجلس الإدارة للشركة الملكية الإفريقية سنة 1794م، حل الوكالة الإفريقية محلها التي أصبحت تابعة للدولة وبإشراف وزير الخارجية الفرنسية، وقد ساهمت مجموعة من الأسباب في تدهور أوضاعها وإفلاسها، تتمثل فيما يلي:

(1) محمد العربي الزيري، مرجع سابق، ص202.

(2) عبد القادر بورمضان، مرجع سابق، ص527.

(3) الطاعون La Peste: يذكر العسقلاني عن الطاعون حسب ما ورد في الموسوعة البريطانية: "الطاعون مصطلح كان يطلق قديما على أي مرض واسع الانتشار، مسببا الموت الجماعي، لكنه الآن محصور في حمى معدية من نوع خاص تسببه البكتيريا العضوية Pasteurella pestes التي ينقلها برغوث الفئران. ينظر إلى: العسقلاني أحمد بن حجر، بذل الماعون في فضل الطاعون، تح: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، ص22 ص23.

(4) عبد القادر بورمضان، المرجع السابق، ص527.

- شهدت فرنسا عدة حوادث أدت إلى إحداث عدة تغيرات داخليا وخارجيا فيها قمع اندلاع الثورة الفرنسية سنة 1789م التي انتهت بإعلان الجمهورية الفرنسية وإلغاء النظام الملكي⁽¹⁾ في سنة 1791م. وقد كان من أهم قراراتها إلغاء الامتيازات التجارية، وإلغاء جميع الشركات التي كانت تمتلك حق التمتع بها.⁽²⁾

- بقمع الثورة الفرنسية 1789م⁽³⁾ بدأت تختفي المعالم الإقطاعية والملكية فاتحة المجال أمام البرجوازية التجارية والمدنية، وقد انعكس ذلك على تجارة فرنسا بالجزائر فالمسيرين الرئيسيين لها والمساهمين فيها من الأغنياء والأثرياء مدينة مرسيليا وبتسيير من غرفة التجارة المرسيلية⁽⁴⁾ والتي تعد أول غرفة تجارية أنشئت في التاريخ، لعبت دورا كبيرا ساعد المركاتلية⁽⁵⁾ على در الأرباح الوفيرة عليها لكنها مع نهاية 18م بدت ملامح التغير تلوح الأفق فبعد سنة واحدة من انطلاق الثورة

(1) النظام الملكي: هو نظام يتولى فيها رئيس الدولة عن طريق الوراثة لمدة غير محددة و ذلك باعتبار أن له حقا ذاتيا في منصبه يتلقاه بالوراثة. ينظر إلى: حسين عثمان، النظم السياسية والقانون الدستوري، 1998م، د.م.ج، الإسكندرية، ص184.

(2) لعربي أسهمان، مرجع سابق، ص103.

(3) الثورة الفرنسية 1789م: هي حركة سياسية واجتماعية كبرى اندلعت في فرنسا عام 1789، وأسفرت عن سقوط الملكية المطلقة ونهاية حكم لويس السادس عشر، وقيام الجمهورية الفرنسية، وصعود قوى جديدة مثل نابليون بونابرت، وتأثير عالمي على الحركات الثورية والديمقراطية، ومهدت الطريق لنهاية الأنظمة الإقطاعية وبداية العصور الديمقراطية في أوروبا. ينظر إلى: عبد الفتاح أبو علي، إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط03، د.ن دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1993م، ص239. ينظر كذلك: د.حسين مؤنس وآخرون - "موسوعة التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر"، دار المعرفة، القاهرة، 1984م.

(4) الغرفة التجارية المرسيلية: يوجد مقرها بالقرب من الميناء القديم، تحتوي على مخطوطات، تتمثل في مراسلات القناصل الفرنسيين في الجزائر إلى سلطات مرسيليا على الأوضاع هناك خلال الفترة العثمانية، من حيث كان القناصل يستلمون أجورهم الشهرية. ينظر إلى: عبد القادر خليف، "رحلتي إلى إيكس أون بروفانس في 2013م" مركز الأرشيف ما وراء البحار، مجلة العصور الجديدة، الع11-12، خريف-شتاء فبراير (2013م-2014م)، ص423.

(5) المركاتلية: نسبة إلى المذهب المركاتيلي Mercantiliste وهي مشتقة من الكلمة الإيطالية mercante وتعني التاجر، وهذه الأخيرة بدورها تعود إلى الأصل اللاتيني Mercator، ينظر إلى:

John stuart mill. Principales of political economy. London.parker west strand. Vo11. 1996. p132.

الفرنسية تم حل هذه الغرفة وأعلن المجلس الأعلى الوطني للثورة الفرنسية قرار يسمح لجميع الفرنسيين بتعاطي التجارة في جميع المؤسسات الفرنسية الموجودة في المشرق وشمال إفريقيا.⁽¹⁾

- التراكم التجاري الفرنسي المتزايد أدى إلى بلوغ الإتاوة 200.000 فرنك في مراكزها الثلاث حصن القالة ودومولان.⁽²⁾

- زاد تعكير جو التجارة الفرنسية بالجزائر بسبب مسألة مايفرن⁽³⁾ الذي استقر بمدينة الجزائر بغرض التجارة منذ سنة 1752م حيث ارتبط خلال أقامته الطويلة بصداقات متينة مع عدد من الشخصيات الجزائرية وخاصة مع حسن ابن الداوي محمد⁽⁴⁾ باشا بالتبني الذي شغل منصب وكيل الحرج لمدة طويلة قبل أن يخلف سلفه عن كرسي الدايلكية في سنة 1791م وفي عام 1777م كلف مايفرن من طرف كاتب الدولة الجديد دو كرسى⁽⁵⁾ بمحل عمل عمله ليعود إلى مسقط

(1) خديجة حالة، الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني "1700م-1830"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2012م-2013م، ص 66.

(2) جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790م-1830م)، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1976م، ص 60.

(3) مسألة مايفرن: نسبة إلى مايفرن واسمه الكامل بيير جوزيف مايفرن من مواليد مدينة طولون سنة 1723م. ينظر إلى: يوسف صرهودة، "جوازات مرور إيالة الجزائر ومكاتها في حوض البحر الأبيض المتوسط"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 07، العدد 01، 15 (2021/03)، ص 295. ص 315.

(4) الداوي محمد باشا: حسن باشا من "1205-1212هـ/1791-1798م"، حيث اتخذ سياسة داخلية حاول فيها إدارة شؤون البلاد للحفاظ على وحدتها الترابية، وتحقيق الاستقرار، كتحرير مدينة وهران من طرف الاستعمار الإسباني سنة 1792م. ينظر إلى: سعيد بوزرينة، "حكم الدايات في الجزائر حسن باشا أنموذجاً "1205-1212هـ/1791-1798م" سياسته منجزاته المعمارية، المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة أسبوط، العدد 72، جامعة نور البشير بالبيض، الجزائر، أكتوبر 2019م، 93.

(5) دو كارسى: هو من سلالة سانت لويس الذي لعب دوراً مهماً في الحرب الصليبية، وهو قنصل فرنسي قام بإقرار مشروعين مشروعين عرف بمشروع كارسى الأول سنة 1782م والثاني 1791م. ينظر إلى: حصاد عبد الصمد، "مشاريع الاحتلال الفرنسي للجزائر 1782م-1829م"، مجلة المتون، جامعة الدكتور مولاي طاهر، سعيدة، 15 (2021/09)، ص 181. 192.

- رأسه ويستقر به إلى أن عين في 1789م قنصلا في مدينة طولون أعلنت المدينة تمردا على النظام الجمهوري سنة 1793م وفتحت ميناءها أمام الأسطول الإنجليزي وفر مايفرن إلى قرطاجية بإسبانيا وبعث حسن باشا في طلبه وأرسل له سفينة لتعيده مع عائلته للجزائر ولكنه رفض.⁽¹⁾
- تحالف الإنجليز مع الإسبان، وحاصروا الساحل الجنوبي في فرنسا، فضايقوا حركة الملاحة، وصاروا يطاردون جميع السفن التابعة للأساطيل الفرنسية تجارية كانت أم حربية. وقد دام الحصار طيلة الفترة الممتدة ما بين سنتي 1792م-1793م.
- لما خرج الإسبان من وهران تفاوضوا مع الإيالة تمكنوا من الحصول على إذن يسمح لهم بإنشاء شركة مماثلة للشركة الملكية الإفريقية في عاصمة الغرب الجديدة تتولى التجارة بنفس الامتيازات.
- وبما أنهم كانوا بحاجة ماسة إلى قمع كثير نظرا لفقر بلادهم، وبما أنهم أصحاب البياستر⁽²⁾ المسيطر على أسواق البحر المتوسط بما فيها أسواق الجزائر، رفعت أسعار الحبوب، وتعسر على الشركة أداء نشاطها، والوقوف في وجه التيار الجديد، خاصة بعدما جردت من صيد المرجان.
- اغتنام الإسبان فرصة وجود الخلاف الذي قام بين فرنسا والجزائر بسبب السيد مايفرن، وزحفوا على منطقة الشرق الجزائري محملين بالهدايا المختلفة هادفين إلى القضاء على المؤسسات الفرنسية.
- قد نجحوا في المرحلة الأولى إذ ساهموا في الإطاحة بمنافستهم وفي إرغامها على الانسحاب من مصارفها مثقلة بالديون مسلمة في كامل مصالحها.
- تعكر الجو السياسي بين فرنسا والجزائر منذ سنة 1793م، عندما رفضت السلطات الفرنسية العفو عن مايفرن. أين أثر ذلك تأثيرا بالغا على العلاقات بين البلدين إذ أن الدّاء، أباح لسكان

(1) جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية، مرجع سابق، ص 60-61.

(2) البياستر Piaste: هو عملة إسبانية ضربت في القرنين 16م و 17م، وكانت على درجة كبيرة من الثبات، وهي عملة فضية تحوي 25,57 غرام من الفضة الخالصة. ينظر إلى: عبد الرزاق محمود المعاني، "تجارة القهوة بين أوروبا وآسيا خلال القرنين 17م-18م"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد 17، العدد 01، عمادة البحث العلمي/الجامعة الأردنية، (2023م)، ص 50.

الشرق أن ينقلوا حبوهم إلى العاصمة أو إلى أسواق الغرب يبيعونها للإسبان بسبب عدم الاستجابة لطلبه.⁽¹⁾

- أمر الباي بعدم التعامل مع ممثلي الشركة الملكية الإفريقية إلا عندما يعلن العفو على مايفرن. بما أن هذا العفو لم يحدث، فإن الشركة لم تتمكن من مواصلة نشاطها.

- تفتن الباي للحسابات المعشوشة المقدمة من طرف الشركة فسمح لليهود الجزائريين وبعض الإسبان بالتعامل مع فلاحي وتجار الشرق للحد من نفوذ وكلاء الشركة الفرنسية.

- عدم رغبة الأهالي في وجود الفرنسيين في سواحلهم، ولا في التعامل معهم لأنهم من الكفار.⁽²⁾
- هذه الأسباب التي أدت إلى إهمار الشركة الملكية الإفريقية.

ثالثا: الوكالة الإفريقية 1794م.

بعد تعرض الشركة الملكية الإفريقية للإفلاس ظهرت الوكالة الإفريقية على الساحة لاستكمال نشاطها، والملاحظ من خلال الدراسة لا وجود لأي فرق بين الاثنتين فالتغيير شمل التسمية من جهة وطريقة الاستغلال من جهة أخرى:

1- تأسيس الوكالة الإفريقية 1794م: (La compagne d' Afrique).

بعد حل الشركة الملكية الإفريقية حلت محلها مؤسسة جديدة تحمل اسم الوكالة الإفريقية في 07 فبراير 1794م، وقد ورثت الشركة القديمة بكل مؤسساتها الفرنسية أن تدفعها لديوان⁽³⁾

(1) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص ص 207 - 208.

(2) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص ص 208 - 209.

(3) الديوان: لقد مثلت مؤسسة "الديوان" عند الأتراك الهيئة الإدارية العليا في مختلف الهيئات الوظيفية، لذلك وجدنا العديد من الدواوين في إيالة الجزائر. ولكن كان هناك ديوان متميز عن الدواوين الأخرى لكونه مثل "مجلس الدولة الجزائرية" وقد كان الهيئة العليا التي سيطرت على شؤون الحكم في البلاد لمدة طويلة. ينظر إلى: عمر حروفوش، الإدارة الجزائرية في العهد العثماني: الإدارة المركزية أمودجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تحت إشراف الدكتورة عائشة غطاس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية - قسم التاريخ - جامعة الجزائر، السنة الجامعية (2008م-2009م)، ص 130.

الجزائر. لضمان تمويل فرنسا بما تحتاجه من مواد، خاصة في حربها مع أوروبا المتحالفة ضدها، ثم تنظيم خدمات مستمرة للسفن بين فرنسا والجزائر، هذه الشركة تابعة للدولة وتحت إشراف وزير الداخلية. تم تنظيمها النهائي بواسطة قرار آخر يحمل تاريخ 11 مارس 1794م.

والجدير بالذكر هو أن هذه الهيئة الجديدة لم تغير شيئا من هياكل الشركة القديمة، بل أبقت كل ما كان قائما حتى الوكلاء المكلفين بالعمليات التجارية مع الشرق الجزائري فإنها لم تستبدلهم. وذلك للاستفادة من خبرتهم، ولكي لا تشك السلطة الجزائرية بأن هناك تحويلا فتطالب برفع الإتاوة.⁽¹⁾ ولكن التغيير شمل التسمية من جهة وطريقة الاستغلال من جهة أخرى.

بحيث التسمية من الطبيعي أنها تخلصت من كلمتي "الشركة" و"الملكية" لأنه لم يعد ثمة شركاء أو المساهمون، لأن الحكم أصبح جمهوريا.

أما طريقة الاستغلال فإن الدولة هي التي تولت الإشراف على المؤسسات تولت إشرافا مباشرا تقدم المبالغ المالية اللازمة لمواصلة النشاط التجاري، وتصدر التعليمات الخاصة بالتوجيه وتسيير الشؤون الإدارية.⁽²⁾

2- الصعوبات التي واجهت الوكالة الإفريقية:

لقد واجهت الوكالة منذ تأسيسها مجموعة من العراقيل والصعوبات كانت عائقا أمام مواصلة تطورها:

- أهم عائق واجهه الوكالة هو مشكل رؤوس الأموال، فقد حرمن على خلاف المؤسسات السابقة من تمويل المساهمين، فهي شركة تحت إشراف النظام الجديد الذي ورث عن الشركة القديمة مؤسساتها وتنظيماتها وحتى امتيازاتها مقابل حقوق كانت تدفعها المؤسسات الفرنسية لديوان

(1) الإتاوة: فرضت الدولة الجزائرية على الأمم الأوروبية المتعاملة معها تجاريا إتاوات، مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وإعطاء تجار تلك الدول امتيازات خاصة، منها تخفيضات على الرسوم الجمركية. ينظر إلى: حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثمانيين، ط01، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007م، ص71.

(2) محمد العربي الزيري، مرجع سابق، ص.ص 211-212.

الجزائر، لضمان تموين الجزائر لها في حربها ضد أوروبا المتحالفة ضدها. هذا النظام كان يعاني أزمة مالية خانقة حتى تنازلت عن الكثير من نشاطاتها لصالح اليهود الذين عرفوا كيف يستفيدون من هذه التحولات.

- في سنة 1795م قررت الوكالة أن تشتري 168 قنطارا من الحبوب في شرق الجزائر وأرسلت 584 ألف قرش إسباني لهذه لغاية، لكن المبلغ لم يكفي واقتضت الوكالة مبالغ هامة مبالغ هامة من الجزائر وعنابة، وكانت قلة النقود لديها سببا في الحد من مشترياتها لفائدة الإسبان والإنجليز، أين أدركت حكومة الإيالة البعد الإستراتيجي لهذا الصراع حول القمح بين الدول الأوروبية المتحاربة وقررت أن تركز على كل صادرات الحبوب بيدها.⁽¹⁾

- ومن جهة أخرى داخل فرنسا اتسمت بداية عام 1794م بعدم الاستقرار الكامل، حيث تميز بمطاردة كبار التجار المالكين للأثرياء وإعدامهم في كثير من الأحيان.

-وقد أثار هذا الإرهاب رعبا شديدا في أوساط الأغنياء، ودفع الطبقة المحتكرة لوسائل النقل إلى الهجرة، فغادرت البلاد بعد أن عطلت أساطيلها وتركته راسية في سائر الموانئ لا يمكن إصلاحها إلا بأثمان باهضة وقد زاد الأمر تعقيدا افتقار الدولة حتى الأموال الضرورية لسد حاجيات المواطنين، ولذلك رأينا الحكومة ترفض اقتراحا تقدمت به إدارة الوكالة لشراء تسع سفن جنوية تتسع لتسعمائة حمولة تبدأ بها نشاطها، ثم تتولى مضاعفة العدد بمجهوداتهم الخاصة وطلبت من مدير الوكالة أن يحاول اقتناء بعض القوارب التي يمكن استعمالها، وأن يلجأ للكرء ينقل البضائع والسلع عن طريقه.⁽²⁾

(1) يوسف صرهودة، مرجع سابق، ص 217.

(2) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 212-213.

❖ خلاصة الفصل الأول:

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الشركة الملكية الإفريقية مرت بمراحل أين اختلفت تسميتها من مرحلة إلى أخرى انتهت آخر مراحلها باسم الوكالة الإفريقية.

- تعد الشركة الإفريقية إحدى أهم المؤسسات التجارية الفرنسية بالجزائر، وأول مركز لها كان على السواحل الجزائرية هو حسن فرنسا الباستيون "سنتوسع فيه في الفصل القادم" قامت بشرائه من الشركة الهندية، كما أنها أنشأت مركز آخر لصيد المرجان بالقالة ولم تختلف هذه الشركة عن سابقتها شركة "لانش" حيث وسعت هي الأخرى نشاطها إلى ميادين أخرى غير صيد المرجان الحبوب، كما كان الهدف الرئيسي لها بالجزائر هو استغلال ثروات الجهة الشرقية لسد جوع شعبها والقضاء على المجاعة التي كانت تعاني منها جراء الثورة الفرنسية، لكن بعد تحالف الإنجليز مع الإسبان وتعكر الجو السياسي بين الجزائر وفرنسا، أدى ذلك إلى انقطاع العلاقات بين الطرفين، فلم تصمد الشركة الملكية الإفريقية.

- مما أدى إلى إعادة حلها مرة أخرى باسم الوكالة الإفريقية قامت هذه الشركة بالمحافظة على كل ما كانت تحتويه سابقتها كما أنها تخلصت من مصطلح "الشركة" و"الملكية" ويعود سبب محافظتها على الهياكل والنظام السابق للشركة هو الاستفادة منها و من خبرة موظفيها خاصة الوكلاء.

❖ الفصل الثاني: أهم الأنشطة والمراكز

الإقتصادية للوكالة الإفريقية.

❖ أولا: أهم الأنشطة الإقتصادية للوكالة.

- تجارة المرجان.

- تجارة الجلود.

- تجارة الحبوب.

- تجارة الصوف.

- تجارة الشمع.

- زيت الزيتون.

❖ ثانيا: أهم مراكزها:

- وكالة الباستيون.

- ملحقاتها.

❖ ثالثا: علاقة الوكالة الإفريقية بالسلطة المحلية.

❖ رابعا: نهاية الوكالة الإفريقية.

كما تمت الإشارة سابقاً، فإن التجارة الجزائرية كانت تنقسم إلى نوعين رئيسيين: تجارة داخلية وخارجية. وقد تمثلت التجارة الداخلية في النشاطات التجارية التي كانت تُمارس ضمن الأسواق المحلية، بينما ارتبطت التجارة الخارجية بالتبادلات الاقتصادية مع الدول الأوروبية عبر الموانئ، سواء من حيث تصدير السلع أو استيرادها. وبعد تعثر تلك الشركة وفشلها في الاستمرار، تولّت "الوكالة الإفريقية" مهامها، حيث استمرت في مزاولة النشاط التجاري وفقاً لنفس الهيكل التنظيمي والنظام الإداري الذي كان معمولاً به سابقاً.

أولاً: أهم النشاطات التي مارستها الوكالة الإفريقية:

كان الهدف الرئيسي من وجود هاته المؤسسات هو صيد المرجان في الجزائر حيث ذكر يوسف صرهودة في مذكرته قائلاً: "جاء في رفع إلى الغرفة التجارية بمرسيليا أن الهدف الرئيسي من التجارة في الجزائر هو صيد المرجان، وشراء الحبوب، وغيرها من السلع الضرورية لفرنسا بشكل رئيسي لسواحل مرسيليا. كانت المؤسسات على السواحل الإفريقية تعتبر كمؤسسة ضرورية لدولة فرنسا، لأسباب عدّة وأنه من الواجب تدعيمها....."⁽¹⁾

تمثلت أنشطتها في تجارة:

1-1- المرجان: عرفها العلماء قديماً على أنها شجرة ذات عروق أغصان، و لكن ليس لها أوراق، وعرفوها في العصور الوسطى أنها نبات يشبه الأشجار. والتعريف الحديث يعتبر الغصن الحي من المرجان كتجمع لحيوانات متحدة فيما بينها وملتحمة.⁽²⁾

تعد تجارة المرجان من أهم التجارات رواجاً في فترة الجزائر العثمانية. حيث كان ذو أهمية بالغة خلال الحقبة المدروسة. مما جعله يحظى باهتمام جل الأوروبيين فرنسيون وإيطاليون وسردينيون

(1) يوسف صرهودة، مرجع سابق، ص 165.

(2) محمد العربي الزيري، مرجع سابق، ص 85-86.

وجنويون. يعود هذا الاهتمام البالغ إلى عوامل مختلفة منها: "سعي التجار إلى كسب أكبر قدر ممكن من الفائدة، بحيث رؤوا فيه مصدر أرباح كبيرة قد لا يجدونها في المواد أخرى كالحبوب مثلا. كما كان له دور في العمليات التجارية. كان المستقطب الرئيسي، إذ اتخذ شكل عملية تبادل (Monnaie d'échange) بالنسبة للمتاجرين به. فبواسطته يحصل التاجر على التوابل والحديد وهي مواد شغف بها شديدا.⁽¹⁾

وكانت تتم عملية صيد المرجان في السواحل الشرقية للجزائر⁽²⁾ إذ تعتبر هاته الأخيرة من أغنى المناطق الجزائرية التي تزخر بهاته الثروة النفيسة خاصة السواحل الممتدة ما بين عنابة والقالمة. ثم امتد إلى بداية نهاية القرن 18م⁽³⁾. سمح السلطان العثماني للفرنسيين بصيد المرجان والأسماك في الجزائر وتونس، وبموجب ذلك حصلت مرسيليا على نشاط تجاري مريح ومميز بفضل الامتيازات المستغلة من طرف الشركة الملكية الإفريقية، وقد شمل نشاطها أساسا على التجارة الخارجية وصيد المرجان.⁽⁴⁾ اعتبر هذا الأخير عملة للتداول في المبادلات التجارية للحصول على منتجات أخرى. وفترة صيده من شهر مارس إلى سبتمبر لهدوء البحر. وقد قدرت الكمية المستخرجة سنويا بحوالي 1000 قنطار.⁽⁵⁾ في تقرير كتبه السيد فريزرا القنصل البريطاني في الجزائر بتاريخ 19 فبراير

(1) عائشة غطاس، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619م-1624م)، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث تحت إشراف الدكتور مولاي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية (1984م-1985م)، ص.ص 105-106.

(2) وليام شالر، مصدر سابق، ص.101.

(3) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص.87.

(4) قدور عبد المجيد، "النشاط الاقتصادي الفرنسي في الجزائر و تونس خلال العهد العثماني"، مجلة العلوم الانسانية، مج"أ"، الع12، (2007م)، ص.269.

(5) عائشة غطاس، مرجع سابق، ص.106.

1768م، أشار أنه كان للفرنسيين امتيازات واسعة لصيد المرجان وغيره في الجزائر، ومقابل ذلك يدفع الفرنسيون ضريبة سنوية للداي الجزائري.⁽¹⁾

وعندما يتم صيد المرجان يسلم إلى أصحابه فيقسم إلى أصناف متعددة أهمها:

- المرجان المختار: وهو النوع الجيد، يتكون من أكبر الغصون، ويباع بأثمان تتراوح ما بين 400 إلى 500 فرنك للكيلو غرام عندما يتكون أغصانه قليلة الاعوجاج.

- مرجان الصناديق: وهو الذي ينظف، ويشمل على أغصان مختلفة الأحجام ويبيع بسعر يتراوح ما بين 45 و70 فرنك للكيلو غرام.

- المرجان الأسود: ويستعمل كحلي للحداد، وإذا كان من النوع الجيد فإن الكيلوغرام منه يساوي ما بين 12 و15 فرنكا ويزيد عن ذلك أحيانا.

- المرجان الميت أو المتعفن: وهي الغصون الملتصقة بالصخور المغطاة بالحجارة وسعر الكيلو منه يتراوح ما بين 20 و45 فرنكا.

كانت شركة الملكية في البداية تعتمد على صيد المرجان الذي كان يمد جميع مصاريفها القارة. أما الجزائر فكان نصيبها من المرجان لا يتجاوز الصندوقين اللذين يدفعان للداي سنويا.⁽²⁾

السنوات	1761	1770	1771	1772	1779	1781	1783	1785	1786	1787	1788	1789
عدد الصناديق	622	69	157	186	185	146	72	69	69	53	64	63

(1) سعد الله أبو قاسم، آراء و أبحاث في تاريخ الجزائر، ج02، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص315.

(2) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص87-88-91.

لقد سجلت أكبر كمية صدرت سنة 1761م وقد قدرت ب622 صندوق، يتم بيع المرجان إلى العائلات الكورسكية المتخصصة في صفقه في أسواق ليفورنة ومرسيليا، يتم بيعه في المزاد للتجار المرسليين فيقومون بإعادة بيعه للإيطاليين. وفي أحيانا كثيرة يتم بيعه لصناع مرسليليا أين يقومون بإعادة تكييفه، بحيث يمر المرجان بأربع مراحل للتكيف ومن ثم يتم تصديره إلى إفريقيا مصر وسوريا وبلاد الهند.⁽¹⁾

وبعد فشل الشركة الملكية الإفريقية وتولي الوكالة مواصلة النشاط ألا أن الوكالة لم تكن أكثر حظا منها لتسترجع صيد المرجان وإن جميع المحاولات التي بذلتها قد باءت بالفشل. ولم تتراجع السلطات عن قراراتها على الرغم من أنها سعت ولكن دون جدوى، في التوفيق بين الصيادين الكورسكيين والرومانسيين من جهة، وبين الشركة والوكالة من جهة أخرى.

إن حرمان الوكالة من هذا العنصر الأساسي، قد تسبب في كثير من الأضرار بالنسبة لمصالح فرنسا تجارية والصناعية، فمن حيث التجارة، يمكن للمؤسسات المقامة على الساحل الشرقي الجزائري أن تتخذ من الأرباح التي يدرها المرجان، رأسمال يساعدها على توسيع نشاطها وتنميته، ويجنبها اللجوء إلى بعض القروض المشروطة التي طلبتها لليهود الجزائريين خاصة، وقد كان أحد الأسباب الرئيسية في إضعافها، وفي تنازلها عن العديد من حقوقها وفيما يتعلق بالصناعة، صار الصيادين يوجهون حملاتهم إلى مدينة ليفورنة حتى يحصلون على أسعار أرفع. وقد كان لتوقف هاته المعامل أثر كبير في ظهور نسبة كبيرة من البطالين وكثرة مشاكلهم، كما فشلت تجارة فرنسا مع الهند والصين نتيجة لذلك. لأنها كانت تعتمد بالدرجة الأولى على المرجان.⁽²⁾

(1) يوسف صرهودة، مرجع سابق، ص166.

(2) محمد العربي الزيري، مرجع سابق، ص 217 - 218.

2-1 تجارة الجلود: كانت الجلود من المواد الأساسية التي تصدر سنويا إلى فرنسا من عنابة إلى القالة ورأس الوردية، فمدينة القالة كانت تصدر ألف جلد سنويا ويصدر من الحصن ثلاثة آلاف جلد سنويا ومن رأس الوردية مائتين إلى ألف جلد سنويا.⁽¹⁾

➤ كميات الجلد المصدرة من الجزائر إلى مرسيليا من 1741م إلى 1778م.

السنة	الكمية	القيمة	الملاحظة
1741م	282	466	جلد الباي
1746م	459	/	الأسعار مختلفة
1747م	323	/	جلد الباي
1754م	186	296	//
1761م	3143	2044	اشتريناه من الخارج أي عند القبائل
1762م	3061	2153	//
1773م	186	/	جلد الباي
1774م	474	/	//
	2026	1408	//
	2019	1286	جلد من السكان
1776م	/	3472	/
	/	1815	جلد الباي مع جلد السكان
1777م	676	/	جلد الباي
1778م	364	228	//
	530	/	//

(1) يوسف صرهودة، مرجع سابق، ص 166 - 169.

يتضح من خلال الجدول أن تجارة الجلود طوال الفترات المدروسة وهذا دليل على بلوغ النشاط التجاري للشركة ذروته أي أن الشركة كانت تصدر الجلد بكميات كبيرة إلى مرسيليا وهذا دليل على اعتماد الغرفة المرسيلية بالدرجة الأولى على المواد المصدرة من الشرق الجزائري منها الجلود لتغطية مصاريفها المرتفعة آنذاك.

تشير معظم المصادر التاريخية إلى ازدهار تجارة الجلود وصناعتها لوفرة الثروة الحيوانية والمراعي التي تكثر فيها مختلف أنواع المواشي خاصة البقر إضافة إلى الجلود التي تحصلوا عليها من الغنائم البحرية وقد كانت هاته الصناعة الجلدية مهيكلة في الأسعار وتحدد في فندق الجلد أما الحرفة فيشرف عليها أمين الدباغين.⁽¹⁾

ومن العوامل التي ساهمت في ازدهار تجارة الجلود هو وفرة جلود الأبقار بكثرة في الأعياد والمواسم والمناسبات بكميات كبيرة "الوعدة، حفلات الزواج" وقد وصل بهم الحد إلى أن مرتكب الجريمة في القبيلة يعاقب بذبح الأبقار، وما يتناسب مع الجريمة المرتكبة وقد يرجع هذا الفرط إلى وفرة الأبقار.⁽²⁾

كذلك انتشار الأوبئة بالمنطقة مما يؤدي إلى ذبح الأبقار بكميات كبيرة واستغلال جلودها وتصديرها إلى الخارج. وقد صرح شالر في هذا الصدد ما يلي: ".... و الجلود المدبوغة على الطريقة المغربية تبدوا في هذا البلد قرية من درجة الكمال...".⁽³⁾

كانت الجلود من أهم الصادرات وزنا وقيمة بعد القمح والأصواف في الجزائر، وقد كانت هذه التجارة حكرا على وكيل الخرج مقابل 10 آلاف قرش يدفعها للداي شهريا. ويشترى الجلود من أصحابها بقيمة ثمانية موزونات للجلد من الأبقار لبيعها بحوالي 30 موزونة لدار الشركة

(1) عز الدين بلعيد، مرجع سابق، ص 113-117.

(2) يوسف صرهودة، مرجع سابق، ص 167.

(3) وليام شالر، مصدر سابق، ص 94.

الفرنسية بالجزائر والتي كانت تصدر منها سنويا نحو مرسيليا 25 ألف قطعة أي ما يقارب مئة ألف جنيه استرليني.⁽¹⁾ غير أن هاته المؤسسات الفرنسية قد فقدت ميزة الاحتكار في هذه المادة كذلك سنة 1793م. عندما قرر بايلك قسنطينة بناء مدايع في عناية لتلبية حاجة الأهالي ولتزويد تونس بحوالي 12 ألف جلد سنويا.⁽²⁾

1-3 تجارة الحبوب: لعبت الحياة الاقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني دورا انعكس على مختلف جوانب الحياة السياسية والإدارية، إذ بعد الضعف الاقتصادي الذي عرفته الجزائر خلال القرنين 14م-16م، تحسنت وازدهرت طيلة القرنين 16م والنصف الأول من القرن 17م إذ كثر الإنتاج الفلاحي وتعددت المصنوعات ونشطت أحوال التجارية.⁽³⁾

➤ جدول يمثل قائمة مشتريات الشركة الملكية الإفريقية ما بين سنتي 1789م-1792م.⁽⁴⁾

السنة	الكميات بأحمال 120 كلغ	متوسط سعر الليرة ترونوا	القيمة الإجمالية الليرة ترونوا
1783م	30.000	11	330.00
1784م	45.000	15	675.000
1785م	36.000	17.20	620.000
1786م	84.000	20.60	1.370.000
1787م	102.000	20	2.000.000
1788م	60.000	20	1.200.000
1789م	46.000	25	1.150.000

(1) عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر ونشأتها وتطورها قبل 0830م، دراسة في جغرافية المدن، ط01، دار الفكر الإسلامي،

الجزائر، 1972م، ص306.

(2) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص99.

(3) فهيمة رزقي، سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة سيرتا- قسنطينة - دراسة فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

في التراث والدراسات الأثرية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010م/2011م، ص28. ص29.

(4) منور المروش، مرجع سابق، ص390.

425.000	25	17.000	1790م
1.700.000	27.60	60.000	1791م
2.640.000	45.15	56.000	1792م

يتضح من خلال الجدول أن هناك نسب مرتفعة ومتزايدة من سنة إلى أخرى من حيث نسب تصدير القمح ولا من حيث الأسعار وهذا دليل على أهمية القمح والدور الذي لعبه أثناء تلك الفترة في تغطية المصاريف الخاصة بالبلدين.

كانت زراعة الحبوب بمختلف أنواعها خاصة القمح والشعير هي أساس معيشة السكان وعليه فقد كانت منتشرة في السهول الساحلية والداخلية والهضاب العليا. وحسب الظروف اختصت كل منطقة بزراعة نوع معين من المحاصيل فكانت سهول متيجة وقسنطينة وبجاية وعنابة معسكر وتلمسان وشلف وتنتج أفضل أنواع القمح خاصة تلمسان⁽¹⁾، إضافة إلى اللوبيا والعدس⁽²⁾. ويذكر توماس شاو قائلاً: " كانت تزرع في الجزائر الخضر الرئيسية من الفاصولياء والعدس والكرفس، إذ كان السكان يزرعون العدس مثلما يزرعون الكثير من الفاصولياء"⁽³⁾.

وقد ذكر وليام شالر أيضا أن قمح الجزائر كان أجود الأنواع المطلوبة في السوق الأوروبية فهو ممتاز لصنع المعكرونة ومختلف أنواع العجائن⁽⁴⁾ وكان سعر الصاع الواحد بين الريال والريال ونصف⁽⁵⁾.

(1) أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519م-1830م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،

جامعة الجزائر، (2005م-2006م)، ص206.

(2) سعد الله أبو قاسم، مرجع سابق، ص315.

(3) Thomas Shaw, voyage dans la régence d'Alger, Traduit de l'anglais par Mac carthy, "Paris,1830, Page 14.

(4) وليام شالر، مصدر سابق، ص30.

(5) صالح عنصري، مجامع قسنطينة، تح. تق. رابح بونار، ش.و.ن.و.ت، الجزائر، 1974م، ص35.

كان لمادة القمح أهمية كبيرة في تنشيط التجارة بين مختلف الأطراف والمحرك الأساسي لإيالة الجزائر في تجارتها اتجاه الدول الأوروبية حيث عبر قائلا السيد ماصون Masson بخصوص عاته المسألة "لقد تم إنشاء هاته المستعمرات من أجل صيد المرجان، ولكن القمح ذات أهمية كبيرة في البداية. ولكن يمكن القول أن القول أن المرجان لم يكن سوى ذريعة منذ البداية، كانت تجارة القمح ذات أهمية كبيرة في البداية، كان يتم تهريب الحبوب، على الرغم من تحيزات القراصنة البربر الذين كانوا معادين للغاية لتصدير الحبوب...".⁽¹⁾ كان تصدير القمح إلى مرسيليا ممنوعا في الفترات الأولى للشركات الفرنسية.⁽²⁾

3-1 تجارة الصوف: يذكر أحمد باي في مذكراته أن الصوف كانت نوعان وهما الصوف الغليظة والصوف الرقيقة ويبدو أن المقصود بالغليظة بدون تنظيف والرقيقة الممشطة "المغزولة"، وكان الطلب عليها متزايد ومستمر من قبل الأوساط التجارية الأوروبية وهذا ما جعل الديوان يعمل على احتكار تجارتها وبيع لزمتهها ورغم الصناعات المحلية "المنسوجات والأقمشة" لكميات كبيرة من الصوف كاشتغال النساء بالصوف التي يقمن ببيعها إلى صناع الصوف بسوق الغزل، إلا أن بيانات التصدير التي بحوزتها لا تخلو من إشارة التصدير هذه المادة، فنادرا ما تخلو سفينة من حمولة، فأغلب مناطق هذه الإيالة تنتج هاته المادة⁽³⁾. كما ذكر قائلا في مذكراته ".....إن كل ثروتنا تتمثل في القموح والأصواف التي كنا نبيعها في ميناء عنابة...".⁽⁴⁾

4-1 تجارة الشمع: ارتبطت تجارة الشمع بتجارة الجلود ففي 07 جويلية 1640م وقعت الجزائر مع فرنسا معاهدة نص البند 14 منها: "وضع حد للتجاوزات التي تمارس من طرف الأهالي

(1) Paul masson, Histoire Des établissements et du commerce (1560-1793), librairie hachette et cie, Paris, 1903, page 526.

(2) يوسف صرهودة، مرجع سابق، ص 174.

(3) المرجع نفسه، ص 169.

(4) أحمد باي، مذكرات أحمد باي بن محمد الشريف، تحقيق: أبو قاسم سعد الله، ش.و.ن.و.ت، الجزائر، 1983م، ص 35.

وسكان المدينة بتعمدهم غش الشمع و الزيت و بعدم حل هاتين السلعتين بمواد أجنبية المشار إليها". وفي معاهدة 1695م تكرر نفس الاتفاق في البند 08 حيث نص: "... لقد وجهت من جديد تحذيرات لتجار الشمع و الجلود لا يجوز بيعها للفرنسيين...." ⁽¹⁾ اعتمد إنتاج الشموع على بقايا الزيتون المعصور وشمع العسل المصفى. ⁽²⁾

وقد نشطت تجارتها في فصل الربيع خاصة في الشرق الجزائري التي كانت أكثر إنتاجا له، كانت تباع إلى المؤسسات الفرنسية أو تصدر إلى تونس، وكانت المناطق الساحلية من الحدود المغربية إلى رأس فلكون تنتج الشمع. ⁽³⁾

➤ جدول يوضح كميات القمح المصدرة من عنابة إلى مرسيليا 1741م/1792م.

السنة	الكمية بالباله	الكمية بالبياستر
1741م	850	4727
1747م	/	1556
1754م	113	202
1759م	/	7291
1761م	1487	2677
1762م	6598	11875

- رغم أن فرنسا عرفت المصاييح في لإنارة ومالت إلى إهمال الشموع إلى أنها سعت إلى إحتكار تجارتها لتصديرها في الأسواق العالمية. تشير الإحصائيات أن المؤسسات الفرنسية كانت تستورد

(1) جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619م-1830م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص323.

(2) يحيى بوعزيز، قضايا وموضوعات في تاريخ الجزائر والعرب، ج01، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص524.

(3) سعد الله أبو قاسم، محاضرات في التاريخ الحديث بداية الإحتلال، ط03، ش.و.ن.و.ت، الجزائر، 1982م، ص151.

من الشرق الجزائري سنويا حوالي 880 قنطاراً⁽¹⁾ و400 قنطار من مدينة الجزائر وكل هذه الكمية تحكتر شرائها شركة الدار الفرنسية.⁽²⁾

5-1 تجارة الزيت الزيتون: تشكل أشجار الزيت الزيتون جزءاً لا يتجزأ من الجمعيات النباتية للغابات الساحلية لصنوبر حلب والبربري توجا وكذلك الأفق السفلي لغابة تليان هولم أوك التي تتميز بشكل أساسي في الجزائر، بالمنطقة الساحلية وشبه الساحلية، التي يحدها جنوباً خط يمر نحو تلمسان وسيدي بلعباس ومعسكر والمدينة وقسنطينة. تمتد المراكز الرئيسية لزراعة الزيتون في الجزائر إلى أطراف سيدي بلعباس ودلس وتيزي وزو وبوحي سطيف وقالة وغيرها من المناطق.⁽³⁾

وقد كان زيت الزيتون الجزائري رفيع الجودة حالياً من الشوائب وقد اختار الجزائريين معينا من الحجارة لبناء معاصر زيت الزيتون والتي تشتغل بالمياه والرياح⁽⁴⁾ عكس ذلك مدى ازدهار هذه الصناعة وعلى الجانب الآخر فإن زيت الزيتون كان يصدر بكميات قليلة نظراً لتوفره في إسبانيا وإيطاليا وشمال إفريقيا فذلك لم يعتني به مؤرخو التجارة الخارجية.⁽⁵⁾

يذكر وليام شالر في هذا الصدد: "أن تصدير الزيوت ممنوع قانونياً إلا إذا كان اتجاهه إلى أقاليم الإمبراطورية العثمانية". هذا دليل على الأهمية الكبيرة التي بلغتها هاته المادة بالنسبة لإيالة الجزائر.⁽⁶⁾

(1) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص100.

(2) عبد القادر حلبي، مرجع سابق، ص306.

(3) Joleaud (d), L'ancienneté de Fabrication de l'huile d'olive dans l'Afrique de nord ,R.AF, n°70 Alger, page 36.

(4) ميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القلم والحديث، ج04، دار الكتاب العربي، ط01، 2001م، ص312.

(5) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص102.

(6) وليام شالر، مصدر سابق، ص101.

كانت بحاية من المناطق المنتجة لمادة الزيت الزيتون أين مثلت الممون الأساسي للجزائر بالزيت، ومن ذلك ما ذكره أحمد خوجة بن فرحات مرابط الكراست في بحاية إلى إبراهيم وكيل الحرج حول إرسال الزيت إلى مدينة الجزائر فيقول: "... نعلمكم أيضا أفاندي أني رفعت مع السيد الحاج خليل وكيل الزيت و قضيت له الزيت والحمد لله...".

إلى جانب ذلك نجد مرابط الكراست يعلم وكيل الحرج بكل أقساط الزيت التي يشترونها ومن ذلك: "...أمر كيل الزيت قد كيلنا و عمرنا جميع الأقساط كلهم الذي أرسلت إلينا و زدنا ثانيا من عدنا من المخزن لتعمير عشرا من إقساط و عمرناهم الحمد لله على هذا الساع الزيت موجود.....".

فزيوت بحاية ترحل إلى الجزائر كما تصدر إلى مرسيليا التي تحتوي على معامل الصابون ففي تلك الفترة كانت مرسيليا تحتكر صناعته الصابون ذو النوعية الرفيعة، وبما أن لم نقم بدراسة مسحية لسجلات أرشيف الغرفة التجارية فالعينة التي أخذناها لا تعطينا إشارات منها: أن ميناء الجزائر صدر إلى مرسيليا سنة 1776م - 1948م ميليرول، وفي سنة 1779م صدرت 6600 ميليرول. وبتاريخ 5 يناير 1789م شحن من الجزائر إلى مرسيليا 4136 كيلة من زيت الزيتون.⁽¹⁾

ثانيا: أهم المراكز الاقتصادية للوكالة الإفريقية .

لقد ساعدت الموانئ الجزائرية، في تصدير المنتجات المحلية الصناعية والفلاحية العثمانية والدول أوروبية رغم التوتر المستمر بين الجزائر وأغلب الدول الأوروبية، وكانت الجزائر خلال الربع الأخير في القرن الثامن عشر. تصدر كميات وفيرة من الحبوب إلى الخارج في مقدمتها القمح والشعير، والعديد من المنتجات الأخرى. التي كانت تخرج من مراسي الجزائر إلى أوروبا والأقاليم

(1) يوسف صرهودة، مرجع سابق، ص 180.

الشرقية العثمانية، وكانت هذه المراسي ضمن أهم المراكز الرئيسية التابعة للشركة الملكية الإفريقية المتمثل في الباستيون وملحقاته التي لعبت دور كبير في تفعيل عملية التبادل التجاري خلال الفترة المذكورة. وقد أصبح هذا الحصن وملحقاته تابعة فيما بعد للوكالة الإفريقية بعد حل الشركة السابقة الذكر.

1- حصن الباستيون:

1-1 تعريف حصن الباستيون:

هو أحد المعاقل الموجودة على حافة البحر الأبيض المتوسط، على ساحل البربر والذي يعرف عادة باسم إفريقيا الصغيرة، ونوميديا القديمة. تقع على بعد مئات الأميال من تونس وتواجه مباشرة الشمال، حيث يحدها من جانب البحر الذي يضرب جدرانها، و شاطئ المرجان.⁽¹⁾ وعرف أيضا باسم الباستيون (Bastion de frances) وهي حصن فرنسي الواقع على بعد بضعة كيلو مترات شرق مدينة عنابة، على الساحل الشرقي الجزائري. ينظر الملحق 07).

1-2 التأسيس حصن الباستيون:

أسس خلال القرن 16م، حين قدم المرسيليان توماس لانش (Thomas Linche)، و كارلين ديديه (Didieh Carlin)، وتحصلا على موافقة الأهالي باستغلال حوالي 30 كيلومتر من الشريط الساحلي الممتد من الرأس الأحمر وادي سييوس. فقاما بإنشاء أول محطة تجارية. على شاطئ خليج

(1) RP, Pierre Den : Histoire de Barbarie et de ses Corsaires , Pierre Rocalet imeur et libraire ordinaire de Roi, Paris, 1646,Page54.

بومالك، أطلقا عليها اسم لوبستيدون (Lou Bastidoun)، والتي تعني بالبروفانسية "الحصن الصغير" والذي أصبح يسمى فيما بعد بحصن فرنسا.⁽¹⁾

3-1 هيكله حصن الباستيون:

يوجد في هذا الحصن ساحتان كبيرتان، الأولى نحو الشمال، حيث تقع مخازن القمح والبضائع الأخرى، مع عدة غرف أخرى سفلية، حيث يعيش ضباط الحصن، وهذه الساحة كبيرة جدا. أما الشاطئ الآخر، وهو أكثر اتساعا. في فينضم إلى الشاطئ الذي تحدثنا عنه سابقا، حيث يتم إزالة القوارب والفرقاطات. وفي نهايته نرى كنيسة مقببة جميلة وكبيرة نسميها كنيسة القديس كاترين، وفوقها عدة غرف يعيش فيها القساوسة وكهنة الحصن. تقع المقبرة في المقدمة، إلى الجانب قليلا بين الكنيسة والحديقة يمكنك رؤية المستشفى، حيث يتم علاج الجنود والضباط والمرضى الآخرين. يحيط به سور ضخمة ومجموعة من المدافع، ويتسع لحوالي 800 شخص، ويتبع له عدد من المراكز الصغيرة بين جيغل والقالا، ويتم أيضا أطباء وصيادلة للعلاج وتحضير الأدوية.

لعب هذا الحصن التجاري دورا كبيرا في العلاقات بين الجزائر وفرنسا خلال القرن 17م، كما كان يمثل أحد أهم المراكز الاقتصادية الفرنسية في الشمال لشمال إفريقيا خلال العصور الحديثة. (ينظر الملحق 08).

4-1 ملحقاته:

تتمثل ملحقات الباستيون في تلك المراكز والموانئ ومناطق الأنشطة الاقتصادية الفرنسية التابعة له والتي كانت منتشرة على طول الساحل الشرقي للجزائر. وكانت تابعة لإدارة الباستيون من حيث مصاريف الكراء والتجهيز وأجور العمال وباقي الأعباء، رغم اختلاف نشاطها كانت

(1) لكل الشيخ، نشاط وكالة الباستيون و أثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن (11هـ-

17م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص تاريخ الجزائر الحديث، تحت إشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم سعيود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012م/2013م، ص 11.

بعض المراكز والموانئ مختصة بصيد المرجان، كما اختصت بعضها بتصدير نوعية معينة من السلع نظرا لقرمها جلب تلك السلع ومنها من أخذت على عاتقها مهمة حماية مخازن المواد التي جمعت من الأهالي.⁽¹⁾

– ملحقات حصن الباستيون فيما يلي:

1-4 القالة La Calle: يقع مركز القالة على بعد 86 كيلومتر شرق عنابة، يتميز بموقعه الحصين، فهو عبارة عن شبه جزيرة ضيقة تتشكل من لسان صخري ممتد بموازا الشاطئ تقدر مساحته ب 3200 متر مربع، ويتصل بالبر عن طريق معبر ضيق في الجهة الشرقية، مما يشكل مع الساحل المقابل ميناء طبيعي يتراوح عرضه بين 50 و 100 متر وعمقه بين 4.2 و 8.5 متر، وهذا ما جعل منه مركزا تجاريا منذ القدم. فكان محطة قرطاجية ثم رومانية عرف بتونيزا Tanisa، وتحول بعد الفتح الإسلامي إلى مرسى للتجارة واستخراج المرجان فعرف بمرسى الخزر. وفي العهد العثماني تحول إلى محطة تجارية للشركات الفرنسية التي حصلت على امتيازات الصيد واستخراج المرجان كما أشرنا سابقا مقابل إتاوات سنوية تدفع لديوان الجزائر، ومن هاته الشركات التي مارست تجارة مربحة بحصن القالة شركة إفريقيا (Compagnie d'afrique) (1712م-1730م)، ثم شركة أوريول (Auriol) (1730م-1740م)، ثم شركة الملكية الإفريقية (1740م-1792م).⁽²⁾

كما ذكرنا سابقا أن القالة هي أول مركز طالب الفرنسيون بضمه إلى الباستيون وذلك لقربه من هذه الوكالة، وقد استعمل كمحطة وملجئ سفن الباستيون لأن التضاريس ساحل الباستيون لم تكن تسمح بالرسو المريح للسفن. كما كانت تضم مخزين كبيرين، وحامية مكونة من

(1) وهيبه خليل، "الحصن الفرنسي (الباستيون) بمدينة القالة خلال الفترة العثمانية دراسة أثرية"، المجلة التاريخية الجزائرية،

المجلد 06/الع 02، جامعة المدية، الجزائر، (2022م)، ص.ص 304-324.

(2) ج أو هانسترات، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر و تونس وطرابلس، تح وتق وتع: ناصر الدين سعيدوني، دار البصائر

للنشر والتوزيع، ط02، الجزائر، ص.ص 89-90.

القائد و14 ضابطا. ويذكر الأب دان أن القالة تقع على بعد سبعة أميال شرق الباستيون وأنها كانت تعتبر ميناء الباستيون نظرا لاستقبالها سفن الشحن الكبيرة.⁽¹⁾ وعندما تشكلت الشبكة الملكية وسعت نشاطها إلى ميادين أخرى غير صيد المرجان وتجارة الحبوب. واتخذت القالة مقرا رئيسيا لها بدلا من الحصن الذي أخليا بسبب الأوبئة التي تجتاحه من حين لآخر. وسيبقى الأمر كذلك إلى سنة 1799م عندما تقوم السلطات الجزائرية بتهديم المؤسسات استجابة لأمر الباب العالي الذي كان قد أعلن الحرب على نابليون بسبب حملته الشهيرة على مصر.

وكان ميناء القالة في ذلك الوقت لا يتسع لأكثر من 5 أو 6 سفن تحمل الواحدة مئة برميل. وكان الفرنسيون يعتبرونه ملكا لهم لا يحق للجزائريين أن يقيموا فيها. بل كان الأهالي بأتون بالسلع ثم ينسحبون قبل غروب الشمس. ومن حيث النشاط التجاري، فإن القالة كانت تدفع مرسليليا، في كل سنة كمية من الحبوب تتراوح ما بين 60 إلى 80 ألف حمولة، ثم ارتفعت هاته الكمية بعد سنة 1786م وبلغت 80 ألف حمولة قمحا و20 ألف حمولة شعيرا.

وما من شك فإن السبب في هذا الارتفاع هو الاعتناء الأهالي بالفلاحة وإلى جانب الحبوب كانت القالة تصدر إلى فرنسا أكبر كمية من المرجان، أدى ذلك إلى رفع نسبة أرباح الشركة قدرت قيمتها 250.000 فرنك في ذلك الوقت.⁽²⁾ (ينظر الملحق 09).

2-3 عنابة BONA: هي مدينة تقع على ضفاف البحر، في خليج واسع يمتد ما بين رأس الحمراء ورأس الزهور، يصب في هذا الخليج نهر سيبوس وسبعة، وتبعد عن قسنطينة ب60 ميلا. ويحدد موقعها بالهضبة الصخرية المحاذية لشاطئ البحر المطل على الداخل، الأمر الذي جعل عنابة غير بادية الأنظار القادم من البحر، مما جعلها في مأمن من غارات الأساطيل المهاجمة، ويرد عنها طلقات المدافع المفاجئة ومن جهة أخرى يساعد على سهولة الاتصال بالمدينة بداخل البلاد وقد

(1) شيخ لكحل، مرجع سابق، ص23.

(2) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص.ص198-199.

ذكر عنها قائلا أحمد بن قاسم البوني يصفها بأنها بلد جمعت بين البر والبحر⁽¹⁾، وقد اشتهرت باسم العناب وذلك لكثرة فاكهة العنب فيها، حيث ذكر ليون الأفريقي أنها مشهورة باسم العناب عند كثير من الناس بسم العناب لكثرة في تلك المنطقة. وتضم المدينة حوالي ثلاث مائة كانون، وهي كثيفة السكان لكن الدور الجميلة كانت قليلة، وفيها جامع في غاية الحسن مشيد على شاطئ البحر....، كما يوجد في عنابة أيضا المرجان.⁽²⁾

يسكن مدينة عنابة خليط بشري يتكون من عرب ويهود وأتراك وبعض اليونانيين والفرنسيين. أما ميناء المدينة فيعرف ببناء جنوه نسبة إلى الجنوبيون حوالي سنة 1540م أيام احتلالهم للمدينة، وهو لا يبعد إلا بمسافة قصيرة تبلغ فرسخين شمالا. وهو ميناء جيد سهل على السفن ولوجه والخروج منه، وبعد من أفضل الموانئ في بايلك قسنطينة. ومما زاد في السهل الجنوبي حتى الرأس الحمراء شمالا على مسافة 14 كيلومتر، فضلا أن الميناء في حد ذاته يستند على أسوار المدينة، وتتصب بالقرب منه قطع المدفعية المقامة في الجهة الشرقية للمدينة.⁽³⁾ (ينظر الملحق 10).

تأتي عنابة بعد القالة من حيث الأهمية، وقد كانت مدينة صغيرة محاطة بسور ضخمة، وتشتمل على حصن كبير وقصر فخم، يحكمها قائد يعينه الباي ويعزي إلى مدينة عنابة جميع العمليات التجارية التي تتم في ميناء ستورة الواقع على ثلاثة كيلومترا غربي مدينة سكيكدة الحالية. وتجارة الشركة في هذا المصرف محصورة في الحبوب والصوف والشموع والجلود الفول والحمص.

(1) أسهمان لعربي، مرجع سابق، ص 73.

(2) الحسن الوزان بن محمد المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، تر: محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 02، ص.ص 61-62.

(3) أسهمان لعربي، المرجع السابق، ص 74.

ويمثل الشركة الملكية الإفريقية في عناية وكيل تجاري، يشتري الحبوب ويحدد سعرها مع من ينوب عنه، ولذلك يتوجه كل مرة في كل سنة إلى مدينة قسنطينة يحمل الهدايا إلى الباي والأعين، ويسوي المشاكل المتعلقة. ونظرا لهذا الدور الخطير الذي يلعبه فإنه يحتل المرتبة الثانية بعد حاكم القالة، ويعتبر خلفه له في حالة غيابه أو وفاته.⁽¹⁾

2-3 القل: مدينة عريقة يعود بناءها إلى الرومان جعلها بطليموس عند 27 درجة عرضا وزيادة 45 دقيقة، وتسمى القل العظمى وموقعها عند قدم جبل يمتد على ساحل البحر في خليج نوميديا. لها أسوار عالي، هدمها القوط⁽²⁾ عندما انتزعوها من الرومان، ولم يقع تجديد بناء تلك الأسوار بالرغم من أنها مركزا تجاريا مهما ومقرا لعدد من التجار والصناع. أهلها متمدنون بفضل التعامل التجاري مع أوروبا، إذ هي مقصد شراء الشمع والجلود وغيرها من البضائع. وفي الأراضي المجاورة لها من جهة الجبل تكثر الحنطة والمواشي ومختلف أنواع الفواكه. كان سكانها في الماضي يعيشون أحرار طلقاء وكانوا قادرين على المدافعة عن ملوك تونس وحكام قسنطينة الذين تفصلهم عنهم جبال شديدة الارتفاع تمتد إلى 44 فرسخا⁽³⁾، يضاف إلى ذلك معظم بلادهم سكان جبال يسكنها برابرة وزواوة متميزون بشجاعتهم، ولذلك لم تكن مدينة أغنى من مدينتهم هذه، إذ

(1) محمد العربي الزيري، مرجع سابق، ص ص 199-200.

(2) القوط: هم إحدى الشعوب البربرية التي هبطت من شمال أوروبا وقضت على الإمبراطورية الرومانية. ينقسم شعب القوط إلى قسمين: القوط الشرقيون وهم قليلو العدد وقيمون في الزاوية الشمالية لجبال ألبرت، والقوط الغربيون وقيمون جنوبي غانا.... ينظر إلى: محمد حرب، الدولة العثمانية، ج 12، د. ط، موسوعة السفير للتاريخ الإسلامي، د تاريخ، ص 59.

(3) فرسخا: محرف كلمة فرسك الفارسية، وهي تساوي ثلاثة أميال تقريبا أو المسافة التي يقطعها الإنسان على ظهر فرسه خلال ساعة. والفرسخ الإيراني يساوي 6000 ذراع وهذا يساوي 4.448. أما الفرسخ العربي فكان يقابل 5.763. ينظر إلى: سهيل صابان، مرجع سابق، ص ص 162-163.

كانت تستطيع تجنيد عشرة آلاف من المقاتلين. بتعيين والي عليها يكون تابع لحاكم قسنطينة، وهو الذي يتولى استخلاص جباية إقليم بكامله.⁽¹⁾

يرى ممثلو الشركة الملكية الإفريقية أن القل من أهم مؤسساتهم لشراء الجلود والشموع، إذ أنه كان يصدر سنويا أكثر 60 ألف وحوالي 400 قنطار من الشموع. ولكن وكيه كان أقل أهمية من وكيل عناية لأنه كان يعيش وسط السكان أشداء يجرمون عليه وعلى أعوانه الخروج من منازل إلا في أوقات البيع والشراء، وتعتبر جيغل وبجاية فرعين من ميناء القل التجاري. يصدر الأول إلى فرنسا حوالي 6.000 جلد و100 قنطار من الشموع، وعلى الرغم من أن ضواحيه تنتج الحبوب من مختلف أنواعها، فإن الأهالي لا يبيعونها للأجانب. أما بجاية فإنها لم تصدر سوى كميات قليلة من الزيت، وذلك "لأن سكانها نشيطون يهتمون بالصناعة ويستغلون ثرواتهم بأنفسهم، فيعصرون الزيت ويصنعون الصابون والشموع ويدبغون الجلود".⁽²⁾

ثالثا: علاقة الوكالة الإفريقية بالسلطة المحلية.

لقد كان النشاط التجاري في الشرق الجزائري تتحكم فيه العلاقات التي يمكن إقامتها مع السلطات والجزائر خاصة المحلية، لذلك سعت إدارة الباستيون إلى إرضاء مصالح الحكام المحليين فكانت تقدم الهدايا للأعيان وكبار الشخصيات في الدولة وفي المنطقة أين ذكر محمد زروال في كتابه العلاقات الجزائرية الفرنسية قائلا: "ارتبطت الجزائر وفرنسا منذ بداية العصر الحديث بالميدان التجاري وقد سيطر هذا العامل على العلاقات بين البلدين فترة من الزمن فسار بها نحو إتباع سياسة مرنة وذلك حفاظا على استمرارية التعاون بين الطرفين...لقد كان لفرنسا امتيازات تجارية

(1) كاربخال مارمول، ج 03، مرجع سابق، ص 08.

(2) محمد العربي الزيري، مرجع سابق، ص 200-201.

في الساحل الشرقي للجزائر وكانت هاته المؤسسات التجارية تدفع جزيات سنوية لكل من الداي من جهة و باي قسنطينة من جهة أخرى و ذلك مقابل حقها في صيد المرجان...⁽¹⁾.

لقد أثرت ظروف الثورة الفرنسية والضائقة المالية على عدة مناطق أين تعرضت إلى المجاعات فاضطرت للاستنجاد بالجزائر للحصول على المساعدة التي قدمت قرضا ماليا بتسميته 250 ألف فرنك بدون فوائد، هاته الأزمة أدت بعجز فرنسا عن تزويد الوكالة بمبالغ التي تساعد على مواولة نشاطها التجاري.⁽²⁾ فكلفت ممثلي الوكالة في عناية والقالة بالاتصال بباي قسنطينة ليقرضهم ما يمكنهم من أداء مهامهم.⁽³⁾

وكانت البايات في السابق لا يترددون في تمويل المؤسسات الفرنسية، وهذا ما توضحه رسالة أحمد باي إلى وكيل الباستيون والتي تضمن تقديم قرض مالي للشركة الفرنسية في القالة لكي تسدد به ثمن مشترياتها من البضائع من أهل القل: " مولانا السيد أحمد باي إلى قبطان فليت قبطان الباستيون.... ورد علينا كتابك و فهمنا منه.... من أننا نسلفوهم دراهمنا.... لتعطوهم بأهل القل في حق سلعتهم الباقية بدمتكم ونحن نوصو عنهم حتى يأتوا دراهمكم من بلد النصارى وكتبنا إلى أهل القل وأمرناهم بالصبر عنكم إلى أن يأتوا بالدراهم من بلاد النصارى...". (ينظر الملحق 11).

رجح الكفة لصالحهم وجعل العلاقة بين التجار الفرنسيين والحكام المحليين تتراجع وظهور اليهوديين بكري وبوشناق على مسرح السياسة الداخلية في الجزائر والتقرب من الداي بابا حسن وكسب ثقته سمح لهم بأن يفرضوا نفسيهما النشاط التجاري خاصة في ميدان الحبوب بالرغم من

(1) محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية "1791م-1830م"، ط01، مطبعة دحلب حسين الداي، الجزائر، 1994م، ص.ص 11-12.

(2) فاطمة درعي، "العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الثورة الفرنسية" 1789م-1815م، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 03/ العدد 01، (2012م)، جامعة معسكر، ص 64.

(3) أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، دار الرائد، الجزائر، 2009م، ص 14.

المعاهدات التي تربط فرنسا بالجزائر⁽¹⁾ كان اليهود نشيطين جدا بفضل تجربتهم التجارية ومعرفتهم لغة وعادات الجزائريين، واستمالة حكام إيالة وربطهم بالمصالح التجارية اليهودية والفرنسية.⁽²⁾

وقد بدأ تقرب أسرتي بوجناح وبكري من الدايات يزداد تدريجيا، حتى وصل إلى مرحلة النفوذ السياسي والهيمنة التجارية، خاصة على عهد الداجيين حسن ومصطفى. فقد أصبح اليهود في نهاية القرن 18م، يشكلون بعثة دبلوماسية مكلفة برعاية مصالح الداوي لدى الحكومة الفرنسية، وهذا ما يدلنا على تلك الرسالة التي وجهها الداوي حسن يوم 12 جويلية 1795م.⁽³⁾

حاولت إدارة الوكالة أن تستبدل المرجان وأرباحه بنوع آخر من النشاط التجاري يتمثل في تصدير المواشي والأبقار على وجه الخصوص، إلى فرنسا وإنشاء معمل في مدينة القالة لتصدير لحوم الخنازير البرية إلى مرسيليا وكان من الممكن أن ينجح هذا المشروع وذلك لوفرة الثروة الحيوانية المطلوبة في الجزائر وبما أن السكان لا يتناولونه بالإضافة إلى أنه له تأثير سلبي على الزراعة وقد دخل هذا المشروع حيز التنفيذ لكنه سرعان ما توقف لقلة الإمكانيات المادية والمشاكل.

والجدير بالذكر أن ميزان الباي التجاري، في هاته الحالة كان إيجابيا على الدوام، ولكن ممثلي الوكالة كانوا يستعملون جميع الوسائل كما نستخلص ذلك من الوثائق التي عثرنا عليها. في

(1) خطاب فطوم، التحالف الأوروبي وتجدد العلاقات الفرنسية (1800م-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في تاريخ الدبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين 19م-20م، جامعة الجيلالي الياقوت، سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2014م/2015م، ص.ص 119-120.

(2) صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514م-1830م)، د.ن دار هومة، 2012م، ص. 190.

(3) بن كمال صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى إسماعيل، معسكر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2007م-2008م، ص. 76.

المغالطات والتحاليل وكان الباي ينبه على هاته الأفعال كتابيا وشفهيا ويحذرهم من سوء العواقب ويتنبهوا مما أدى إلى غلق مؤسساتهم وظلت مغلقة حتى تدخل الباي الجديد فعاد نشاط الشركة.⁽¹⁾

رابعاً: نهاية الوكالة الإفريقية.

وجدت الوكالة نفسها بمجرد تكوينها أمام عراقيل لا يمكنها النجاح دون جعلها تتدخل من للحصول على طلباتها، وقد كانت سببا في تراجعها لأنها حرمت من التمويل من طرف الحكومة الفرنسية علا خلاف الشركات التي سبقتها أين تنازلت عن مختلف نشاطاتها لصالح اليهود.⁽²⁾

أمام هاته الظروف لم تدم طويلا هاته الوكالة حيث جهز نابليون بوناپرت حملة ضد مصر، فأعلنت الإمبراطورية العثمانية الحرب عليه نتيجة لذلك. وباعتبار أن الجزائر إحدى الولايات التابعة لها، وبما أن الإعتداء كان على شعب مسلم من طرف أجنبي، فإن الداي إمتثل للأوامر.⁽³⁾

إن وضع الوكالة لم يتحسن في ظل تعكر هذا الجو خاصة سنة 1798م أين اضطرت أن توقف نشاطها لدرجة أنها لم تتمكن من الحصول على مبلغ القرض المقدر بقيمة مليون فرنك، بالإضافة إلى عجزها عن استرداد ما كان للمؤسسات الفرنسية من نفوذ أمام المنافسة الأجنبية والتأثير السلبي عليها من طرف اليهود وما زاد الطين بلة مشاكلها داخل أوروبا.⁽⁴⁾ نشب خلاف نتيجة للحملة النابليونية بحيث ترتب عنها إلغاء الوكالة الإفريقية عام 1801م وقد أعلن مدير الوكالة إفلاس مؤسسته قائلا: "...إن الأزمة المالية والديون المتراكمة على الوكالة من قبل اليهود..... هي السبب في إفلاس الوكالة التام..."⁽⁵⁾.

(1) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص.ص 117-118.

(2) درعي فاطمة، مرجع سابق، ص. 386.

(3) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص.ص 224-225.

(4) يوسف صرهودة، مرجع سابق، ص. 217.

(5) خطاب فطوم، مرجع سابق، ص. 121.

❖ خلاصة الفصل الثاني:

نخلص في الأخير إلى جملة من الاستنتاجات والمتمثلة في:

أن الوكالة الإفريقية أثناء توليها لإدارة النشاط التجاري الذي بدأته سابقتها بحيث أنها واصلت نشاطها دون إحداث أي تغيير يعطلها سواء من ناحية الهيكلية أو من ناحية التنظيم لم تكن أكثر حفا عن سابقتها في تنشيط التجارة.

عملت الوكالة على تصدير مختلف المواد التي كانت تزخر بها الأراضي الجزائرية كالحبوب والتي تمثلت في القمح والشعير والبقول بمختلف أنواعها، بالإضافة إلى المرجان والذي كان محط أطماع مختلف الدول الأوروبية. والجلود والشمع والصوف والعسل والزيت وغيرها، من المواد التي توفرت في تلك الفترة.

كان الباستيون من أهم المراكز التي اعتمدت على الشركات الفرنسية في تسيير نشاطها التجاري في الساحل الشرقي للجزائر وذلك يعود إلى موقعة المميز وبناءه الحصين، وكان له ملحقات تابعة له منها القالة وعنابة والقل. والتي ساهمت بشكل كبير في إنعاش عملية التبادل التجاري بين الجزائر ومختلف الدول المتعاملة معها.

لقد جمعت بين الوكالة الإفريقية وسلطة المحلية علاقة وكانت هاته العلاقة متذبذبة بين الود التوتر مما صعب عليها متابعة نشاطها وتطويره، حيث كانت هاته العلاقة المتذبذبة بمثابة العائق الكبير المساهم في فشلها وبالتالي أعلن مديرها إفلاسها وأغلقت.

❖ الفصل الثالث: التنافس البريطاني الفرنسي على الامتيازات في الجزائر.

❖ أولا: جهود فرنسا لاستعادة امتياز الباستيون (1800م- 1807م).

1- عودة امتياز الباستيون 1800م.

2- تأزم العلاقات الجزائرية 1802م.

❖ ثانيا: سيطرة بريطانيا على امتياز الباستيون (1807-1816م).

1- سحب امتياز الباستيون من 1807م.

2- تحويل المؤسسات إلى البريطانيين (1807م-1816م).

❖ الثالث: إستعادة فرنسا للامتيازات 1817م-1830م.

1- عودة المؤسسات الفرنسية (1817م-1821م).

1-1 شركة الملكية المؤقتة 1817م.

1-2 شركة باري (Paret) 1821م.

2- نهاية النشاط الفرنسي في الساحل الشرقي للجزائر 1830م.

تعتبر فرنسا من بين الدول التي ربطتها علاقات بالجزائر، بالرغم من أنها غير مستقرة، إلا أنها كانت الأقرب للجزائر مقارنة بالدول الأخرى، وذلك لتمكنها من كسب ودّ الجزائريين، بالحدّ في تعاملها معهم حتى تتمكن من رسم صورة جيدة وتبرز حسن نيتها في علاقاتها. وذلك لحاجتها الماسة إلى ذلك، متجنباً إفساد صورتها أمام الدول الأخرى.⁽¹⁾

أولاً: جهود فرنسا لاستعادة امتياز الباستيون 1800م-1807م.

1- عودة امتياز الباستيون 1800م.

لم تظل العلاقات بين الطرفين على حالها ولم تستمر في وتيرتها السلمية الطويلة فسرعان ما تعكرت وهذا بسبب نابليون بونابرت⁽²⁾ الذي قام بقيادة حملة عسكرية ضد مصر سنة 1798م.⁽³⁾ تعود أسباب هاته الحملة إلى رغبة فرنسا في توسيع مناطق نفوذها وإقامة إمبراطورية.⁽⁴⁾

(1) بن حادة مصطفى، "قراءة العلاقات الجزائرية الأوروبية من خلال القنصل شارل فيليب"، جامعة ابن خلدون، تيارت، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 02/الع 01، يناير، 2019م، ص 353.

(2) نابليون بونابرت: ولد نابليون بونابرت (بونابرت الأول) في 15 أغسطس 1769م في جزيرة كورسيكا الواقعة بالبحر اتجاه الجنوب الفرنسي، وفي غرب إيطاليا في بلدة أجاكسيو... أظهر نابليون منذ صغره شغفه للحروب والمعارك، وتولى القيادة. وعُيّن بداخله أن يصبح بطلاً حربياً. ينظر إلى: أيمن أبو الروس، شخصيات لا ينساها التاريخ "نابليون بونابرت"، مكتبة ابن سينا، القاهرة، (2013م)، ص 07.

(3) صغيري سفيان، علاقات الجزائر العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671م-1830م)، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، 2011م/2012م، ص 102.

(4) مفيد الزبيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني، د.ط، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م، ص 171.

بعد نهاية الحرب النابليونية⁽¹⁾ وجدت الحكومة نفسها في موقف لا تحسد عليه. فقد أصبح وضعها لا يطاق فهناك ضغط الرأي العام من جهة ومن جهة أخرى هناك ضغط الباب العالي وسعيه إلى دفع الجزائر لقطع علاقتها بفرنسا وإعلان الحرب ضدها. وبالفعل تحقق مراد هذا الأخير أعلنت الجزائر الحرب على فرنسا، لكن سرعان ما تغير الوضع بحيث⁽²⁾ عادت العلاقات الودية بين البلدين بعد أن تم إبرام هدنة سنة 1800م بينهما والتي تحولت فيما بعد إلى معاهدة سلم وصلاح غير محددة الآجال بعد تعيين القنصل ديوتانفيل قنصلا عاما على الجزائر.⁽³⁾

بقيت الشروط نفسها التي كانت قبل الحملة النابليونية⁽⁴⁾، وتمت المصادقة عليها من طرف نابليون بونابرت حيث تقرر إستعادة النشاط التجاري السابق.⁽⁵⁾ لم يكن التحاق القنصل ديوتانفيل بمنصبه بالأمر السهل لأنه واجه العديد من الصعوبات، منها تعرض السفينة التي كانت تنقله من إسبانيا إلى الجزائر للتفتيش من طرف الإنجليز إلى أنه استطاع أن يخفي جنسيته والنجاح بأعجوبة من القوات البحرية الإنجليزية وواصل طريقه إلى الجزائر.⁽⁶⁾ بعد ذلك قرر نابليون غلق الوكالة الإفريقية وإعادة تفعيل نشاط شركة الملكية الإفريقية نظرا للدور الفعال الذي لعبته خلال فترة

(1) الحرب النابليونية: وهي حملة قام بها نابليون بونابرت على مصر تكليفا من الحكومة الفرنسية حيث قام نابليون بتجهيز جيش أطلق عليه "جيش الشرق" يضم ستة وثلاثين ألف مقاتل أغلبهم من العساكر المدربين في الحروب السابقة بين فرنسا وإيطاليا، إلى جانب عشرة آلاف بحار يحملهم أسطولا يتكون من ثلاثين سفينة حربية بهدف الاستيلاء على مصر. انتهت هاته الحملة بإلحاق هزيمة نكراء بمصر. ينظر إلى: براهيم لونيسي، "حملتا فرنسا على مصر والجزائر "هدف واحد...إمتلاك مفتاحي الشرف وإفريقيا"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 03/الع 05، جوان، 2017م، ص ص 115-116.

(2) جمال قنان، نظرة حولا العلاقات الجزائرية الحديثة (1500م-1830م)، جامعة الجزائر، د.ت. ن، ص 28.

(3) صغيري سفيان، مرجع سابق، ص 102.

(4) محمد العربي زيري، مرجع سابق، ص 227.

(5) جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790م-1830م)، مرجع سابق، ص 137.

(6) موسى العاشوري، "مراسلات القنصل ديو تانفيل مع وزير الخارجية الفرنسي تاليران (1800م-1830م) من خلال الوثائق الأرشيفية"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، المجلد 15/الع 01، (جوان 2023م)، ص 184.

نشاطها إلا أنها رفضت العودة لإدارة مراكز الباستيون وذلك أن هذا القرار سيحرمها من حق صيد المرجان ويعطيه لشركة جديدة وجعل مقرها أجاكسوا عاصمة كورسيكا وبالتالي تحيز القنصل بونابرت لبني جزيرته بغرض توجيه ضربة قاضية للحكومة الفرنسية، وإنشاء شركة تحت اسم "الوكالة العامة للبحر الأبيض المتوسط".⁽¹⁾ وفي قد تم حل هاته الشركة وبقيت الامتيازات على حالها أما الإدارة فتولت القنصلية هاته المهمة.⁽²⁾

ومن أهم شروط المعاهدة أن تكون مدة الاستفادة من الامتياز 15 سنة وأن يتم تغريم الصيادين بالإضافة إلى تسديد للحكومة الجزائرية ضريبة الزمة⁽³⁾ السنوية المستحقة وغيرها من الشروط. وقد تردد نابليون أمام هاته الشروط إلا أنه تقبلها بسبب الوضع الاقتصادي المتردي لفرنسا في تلك الفترة ولكن بعد مدة صدر بيان 21 مارس 1806م أي بعد سنة ونصف من تقديم الطلب لذلك أعرض ديران عن المشروع وتخلّى عنه بعد أن تمت المصادقة عليه.⁽⁴⁾

2- تأزم العلاقات الجزائرية الفرنسية: 1802م.

بعد فترة قصيرة من عقد المعاهدة السابقة الذكر تأزمت العلاقات من جديد، حيث نشبت خلافات بين الطرفين، بسبب الخلاف بين القنصل الفرنسي ديبو تانفيل والباشا مصطفى حول

(1) محمد العربي الزيري، مرجع سابق، ص 227.

(2) جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790م-1830م)، المرجع السابق، ص 252.

(3) ضريبة الزمة: هي ضريبة عينية ونقدية كانت تحصل خلال العهد العثماني من القبائل النائية سواء من الجنوب أو أقصى الشرق والغرب والجنال في شكل (صوف، سجاد، مواشي، خيول، سروج، برانس، وأموال نقدية) وهي بمثابة حق ولاء. ينظر إلى: رياض بودلاعة، "السياسة المالية الفرنسية في الجزائر (1830م-1962م)"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، قسم العلوم الانسانية، جامعة 20 أوت 1955م، سكيكدة، الجزائر، المجلد 07/02، (أكتوبر 2021م)، ص ص 77-78.

(4) محمد العربي الزيري، مرجع سابق، ص ص 229-230.

مسألة الهدايا⁽¹⁾، ذلك أن القنصلان نابليون ودييوتانفيل يأتوه بالهدية المعتاد تقديمها إلى إليه وعندما ذكرهم بذلك على أنها واجب رد عليه نابليون برسالة ساخطة مهددا بتحطيم الأسطول أنذر على أن فرنسا على عهده ليست كفرنسا التي كانت على عهد البوربون. فاحتجرت الجزائر سفينتين فرنسيتين وضربت أخرى في تونس.⁽²⁾ بالإضافة إلى رفض دفع اللزمة المستحقة عليها في الوقت المحدد بحجة الظروف لم تسمح لهم بالاستقرار في مؤسساتهم في الساحل الشرقي الجزائري.

أما بالنسبة للإدارة الجزائرية فقد عادت إلى مزاولة نشاطها منذ ربيع 1208هـ/1802م فوجدت فرنسا نفسها أمام خيارين إما الاحتفاظ بالالتزام وبالتالي البدء في دفع الأقساط المستحقة أو التخلي عن مصالحها في الباستيون، وقد تم في الأخير التوصل إلى اتفاق يرضي الطرفين أين باشرت في حساب الأقساط اللزمة منذ شهر سبتمبر 1219هـ/1802م.⁽³⁾

بالإضافة إلى هاته الخلافات ظهرت مشاكل أخرى أدت إلى تصعيب الوضع على فرنسا والتي جعلت فرصة إحتفاظ فرنسا بامتياز الباستيون تبدوا شبه مستحيلة بسبب القنصل دييوتانفيل وتصرفاته الاستفزازية حيث كان كلما سنحت له الفرصة يقوم بتذكير الداي بالمعاهدات المبرمة بينهما والتي تنص على حماية المصالح الفرنسية في الجزائر مما أدى ذلك إلى فقد الثقة بينهما.⁽⁴⁾

وفي لقاء مع القنصل الفرنسي 08 مارس 1222هـ/1806م قام الداي مصطفى باشا بمعاتبه بشكل كبير جدا على الحكومة الفرنسية لكونها لم تحرك ساكنا لتساند الجزائر في فترة المجاعة التي أصابتها⁽⁵⁾، بحيث ارتفعت الأسعار بشكل كبير وانتشرت المجاعة والقحط أين احتاج الناس

(1) دلباز محمد، حصاد عبد الصمد، "طبيعة العلاقات السياسية الجزائرية الأوروبية قبل مؤتمر فيينا 1815م"، مجلة الحقيقة

للعلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد 20/الع 04، جامعة سعيدة، (2021م)، ص 57.

(2) أبو قاسم سعد الله، محاضرات...، مرجع سابق، ص 19.

(3) جمال قنان، العلاقات الجزائرية الفرنسية..، مرجع سابق، ص 244-245.

(4) خديجة حالة، مرجع سابق، ص 71.

(5) جمال قنان، العلاقات الجزائرية الفرنسية، مرجع نفسه، ص 248.

فيها إلى أقوات يومهم حتى أن الحكومة الجزائرية اضطرت جلب القمح والحبوب من مراسي البحر الأسود⁽¹⁾، مذكرا القنصل الفرنسي بما قدمته من مساعدات وذلك من خلال الشركة العملاقة شركة اليهوديين بكري وبوشناق التي سيطرت على التجارة الخارجية بفعل دعم الحكومة الجزائرية لها التي كانت تقوم بتسويق والقمح في الشرق الجزائري.⁽²⁾

قدرت قيمة الديون المستحقة للحكومة الجزائرية بأربعة عشر مليون فرنك فرنسي..⁽³⁾ تعهدت فرنسا أن تدفع مستحقات الديون في معاهدة الصلح المبرمة في 27 ديسمبر 1217هـ/ 1801م حيث جاء في بندها 13 " إن سعادة الداى يتعهد بتسديد كل المبالغ التي يكون رعاياه قد أقرضوها من الفرنسيين، كما يتعهد ديو تانفيل باسم حكومته بتسديد الديون المشروعة المستحقة للرعايا الجزائريين"⁽⁴⁾، لكنها خلفت بعهدا لم تدفع إلا جزء قليل رغم التنبيهات المتكررة للداى بضرورة تسديد الديون.⁽⁵⁾ إلى جانب هذا الإهمال من طرف الحكومة الفرنسية كان الإنجليز في الوقت ذاته يقومون بالتخطيط في الخفاء للحد من نفوذ فرنسا في الجزائر.⁽⁶⁾

(1) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 03، ط 07، د.م.ج، الجزائر، ص 286.

(2) حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815م-1830م)، ط 01، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007م، ص 50.

(3) عزيز سامح ألتتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط 01، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م، ص ص 625-627.

(4) فطوم خطاب، مرجع سابق، ص 128.

(5) عزيز سامح ألتتر، المرجع نفسه، ص 52.

(6) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص ص 231-232.

ثانيا: سيطرة بريطانيا على امتياز الباستيون (1807-1816م).

منذ إلحاق الجزائر بالإمبراطورية العثمانية أصبحت الجزائر تتأثر من جراء الامتيازات الممنوحة ضمن المعاهدات المبرمة مع الدول الأجنبية الدول الأوروبية منها إنجلترا.⁽¹⁾ كانت العلاقات بين الجزائر والإنجليز يسودها طابع الود والسلم حيناً في الحين الآخر العداء، وعلى العموم بقيت العلاقات سلمية واقتصادية في إطار التبادل التجاري الذي فرضته مصلحة الجزائر لتعويض النقص الحاصل في الأسلحة والصناعات العسكرية والأساسية وازدادت العلاقات بين البلدين تحسناً خلال قرن 18م إثر التفوق البحري واحتلالهم جبل طارق.⁽²⁾

1- سحب امتياز الباستيون من فرنسا 1807م.

نتيجة للاضطرابات التي شهدتها العلاقات الفرنسية الجزائرية خاصة بعد الفشل في إدارة الباستيون قامت الحكومة الجزائرية بسحب هذا الامتياز من فرنسا ومنحه للإنجليز⁽³⁾ الذين عرضوا على داي الجزائر إتاوة سنوية تزيد عن المبلغ الذي اعتادت فرنسا دفعه بحوالي 150.000 فرنك بمقتضى عقد تم توقيعه في الفاتح من يناير سنة 1807م "الداي باشا" والسيد "هنري بلانلي" القنصل العام الإنجليزي وقد نص العقد على:

- استغلال المؤسسات التجارية عناية والقالة من طرف الإنجليز، وانفرادها بصيد المرجان مثل سابقتها فرنسا.⁽⁴⁾

(1) ميلود بلعالية، "سياسة بريطانيا اتجاه الجزائر (1580م-1816م)"، مجلة العصور، المجلد 18/الع 01، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة حسنية بن بوعللي، شلف، جوان، 2019م، ص 120.

(2) منال بدر خلف، "أثر المعاهدات الدولية على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر (1671م-1830م)"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد 30/الع 07، ص 02، كلية العلوم الانسانية، جامعة تكريت، (2023م)، ص 219.

(3) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 231-232.

(4) نخديجة حالة، مرجع سابق، ص 71.

باشر التجار الإنجليز استغلال المؤسسات التجارية بمجرد ما تم الاتفاق قام السيد " ألكسندر بار" حاكم مالطة بإرسال مندوب إلى مدينة قسنطينة ليتباحث مع الباي حول إمكانية شراء الحبوب والمواشي الضرورية لتموين الجيوش الإنجليزية المقيمة في مالطة وجبل طارق وماهون.⁽¹⁾

ومما سبق نرجع أسباب تحويل المؤسسات التجارية الفرنسية إلى الإنجليز إلى ما يلي:

- 1- اغرام فرنسا العظمى في 21 أكتوبر 1805م مما أتاح الفرصة للإنجليز السيطرة على تجارة البحر المتوسط.
- 2- رفع قيمة الإتاوة المدفوعة من طرف الإنجليز كما أشرنا سابقا وقد كانت هاته الفترة أزمة مالية بالنسبة للحكام وتلاعب اليهود بدولاب الاقتصاد الجزائري.
- 3- حرص القنصل الإنجليزي على إظهار بلاده بصورة الرغبة في كسب صداقة حكام الجزائريين ورضاهم عنها والاستعداد للتعاون معهم لأن فرنسا لم تكن تقوم بالتزامها في تجارة الإيالة.⁽²⁾
- وفي جانفي 1223هـ/1807 وضع إسكيدروا كوكيل على رأس الامتياز وطلب من القنصل الفرنسي تانفيل أن يقوم بسحب السلع والمواد المختلفة الموجودة في مستودعات المؤسسات التي كانت تابعة لفرنسا وتسليم مفاتيحها للسلطات المحلية التابعة لفرنسا ورغم رفض تانفيل تم السيطرة بقوة على المؤسسات.⁽³⁾
- وقد ذكر أندري برانيان أن "قطع العلاقات الفرنسية الجزائرية من جراء الحملة على مصرع توسيع نطاق الحصار البحري من طرف فرنسا والحصار الإنجليزي من الدوافع التي جعلت الجزائر تقطع الصلة بالمتعاملين معها منذ القدم من مرسيليا وليفورنه والأسبان.....".⁽⁴⁾

(1) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 233-234.

(2) نخديجة حالة، المرجع السابق، ص 72.

(3) جمال قنان، العلاقات الجزائرية الفرنسية، مرجع سابق، ص 252.

(4) أندري برينان وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: إسطنبولي ربيع ومنصف عاشوري، د.م.ج، الجزائر، 1987م، ص 172.

2- تحويل المؤسسات إلى البريطانيين 1807م-1816م.

بالعودة إلى العلاقات الجزائرية الإنجليزية يمكن القول أن هاته المملكة استطاعت أن تجد لنفسها مكانا في البحر الأبيض المتوسط وذلك بفضل دبلوماسيتها ومنافستها لإسبانيا وفرنسا وهذا لتسيير تجارتها والحد من تنامي القرصنة المهددة لمصالحها.⁽¹⁾

تم عقد اتفاقية بين الجزائر إنجلترا عام 1807م من طرف الداي التي بموجبها تم منح المراكز الفرنسية للإنجليز مقابل عشرة آلاف جنيه.⁽²⁾ ولم تتعدى العلاقة الجزائرية الإنجليزية حدود تحقيق مصالحها المتمثلة في ترسيخ نفوذها على حساب النفوذ الفرنسية، فعملت جاهدة على إفساد العلاقة الفرنسية الجزائرية عن طريق قنصلها المعتمدين بالجزائر، بسبب المنافسة بينها وبين فرنسا حول الامتيازات.⁽³⁾ بهدف إقامة قواعد عسكرية في الجزائر في كل من عنابة والقالا لتكون داعمة لها في مالطة وجبل طارق لتغطي نفوذهم ساحة البحر الأبيض المتوسط.⁽⁴⁾

وبمجرد أن تم هذا الاتفاق أرسل سير ألكسندر بال، حاكم مالطة مندوبا مقتدر إلى مدينة الجزائر ليتباحث مع الباي حول مسألة إمكانية شراء الحبوب والمواشي الضرورية لتموين الجيوش البريطانية المقيمة في مالطة وجبل طارق. تعرض هذا المرسول إلى الإهانة حيث أُلقي عليه بالقبض متلبسا بمركات مشبوهة، فعذبوه ثم أودعوه السجن لمدة 06 أشهر، فكان تقريره بعد خروجه من السجن مشجعا على ضرورة تمتين العلاقات مع الإيالة بصفة عامة، ومع مقاطعة الشرق الجزائري

(1) محمد أمين بوحلوفة، بوركبة محمد، "العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر والعثمانية وإنجلترا قراءة من خلال الكتابات

الفرنسية في المجلة الإفريقية"، مجلة القرطاس، جامعة أحمد ب بلة وهران 01، الع 07 جانفي، 2018 من ص 143.

(2) منال بدر خلف، مرجع سابق، ص 219.

(3) ميلود بالعايد، مرجع سابق، ص 216.

(4) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 236-237.

بصفة خاصة. ولم يفعل ذلك إلا لخدمة مصلحة البريطانيين، لأنه كان يعتقد بأن واجبه ألا يعكر الجو منذ البداية، وأن لا يقضي على فرص يمكن استغلالها لتحقيق أهدا أسمى.⁽¹⁾

كان معظم القناصل الإنجليز المقيمين في الجزائر تجار ولهم مصالح فيها وتواجدتهم لم يكن في مدينة الجزائر فقط بل امتد في مختلف مناطق إيالة الجزائر في الغرب وبعد أن وطأت أقدام الإنجليز في الغرب الجزائري وفي مركز السلطة الحكومة امتدت تجارتهم إلى الشرق الجزائري ساعدهم ذلك في تنظيم وتسليح سفنهم التجارية وصولا إلى حملة نابليون بونابرت على مصر سنة 1798م، أين استغلوا الفرصة في تحريض مصطفى باشا لسحب الامتيازات من فرنسا .

وفي عهد الداي أحمد خوجة 1805م-1808م، ألحق نائب وكالة عناية أضرار كبيرة بالمصالح التجارية الفرنسية في فترة وجيزة، وذلك في فترة توتر العلاقات الفرنسية ناهيك عن تصرفات القنصل الفرنسي "دييو تانفيل". وعليه فإن تواجد الإنجليز في موالي الساحل الشرقي للجزائر كما أشرنا سابقا ما هو إلا إمدادا للسيطرة على تجارة البحر المتوسط، بذلك فسحت المجال أمام رعاياها "المالطيين، الصقليين، السردنيين والكورسكيين الإسبان" لتكوين شركة لتسيير أنشطتها التجارية.⁽²⁾

وكانت ترسل بريطانيا إلى الجزائر العديد من الهدايا القنصلية المتمثلة في المعدات الحربية ففي سنة 1797م في عهد حسن باشا (1791م-1798م) أرسلت أربعة مدافع مختلفة العيارات، عتاد حربي مكون من الأشرعة والخشب، ومائتي برميل بارود وأربع مائة كرة مدفعية بالإضافة إلى خمسة وعشرين صندوقا يحمل البنادق وحسب دفتر التشريفات فإنها في سنة 1807م، وبعد

(1) معطى الله المختار، العلاقة بين إيالة الجزائر وبريطانيا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير تخصص: تاريخ تاريخ الدبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، جامعة الجيلالي اليابس، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، سيدي بلعباس، (2014م/2015م)، ص 166.

(2) خديجة حالة، مرجع سابق، ص ص 71-72.

حصولها على الامتيازات قامت بتزويد بالمدافع والذخيرة الحربية⁽¹⁾. سعت المملكة المتحدة إلى إقامة علاقة مع الجزائر وذلك من خلال عقد هدنة بين الجزائر والبرتغال، تحصلت بموجبها البرتغال على ممر بحري بسبب حاجتها إليه بسبب الخضوع المزدوج الإسباني والفرنسي.⁽²⁾

بعد القضاء على التجارة الدول المحايدة في المحيط الأطلسي من جراء المعارك البحرية، فقدت تلك الدول قوتها وعجزت عن دفع الإتاوات والعتاد الحربي المترتب عليها وفق المعاهدات المبرمة بين الطرفين، أدى ذلك إلى تخوف الجزائر وشعورها بالخطر المحدق بها إثر الغزو البحري، أين حركت هنا المملكة المتحدة ساكنها بحيث جهزت للجزائر ثلاث سفن كبيرة مشحونة بالعتاد البحري والأسلحة والذخيرة رست بميناء الجزائر صيف 1810.⁽³⁾

وبما أن الإنجليز كان همها الوحيد هو إقامة قواعد عسكرية فلم تهتم بتطوير التجارة كما أنهم لم يقدموا للصيادين ما يحتاجونه من مساعدة ولا حتى الحماية المطلوبة خاصة أنهم كانوا يتعرضون صعوبة في التغلب على مختلف العراقل مثل أعطاب السفن والهجمات المتكررة للسكان المحليين.⁽⁴⁾

نتيجة لهذا الإهمال قام الأهالي بالسخط على هذا الوضع الذي وصلت إليه المؤسسات، يزعم فيرو أن السخط أوصلهم إلى مرحلة المطالبة برجوع فرنسا. كما توقف الصيادون عن العمل ابتداء من سنة 1809م، هكذا فشل البريطانيون في المحافظة على حركة التجارة النشطة التي في موانئ الشرق الجزائري التي كانت في الموانئ الشرق قبل مجيئهم. ورغم الإلحاح الشديد من طرف بريطانيا لدى الديوان الجزائري من أجل القبول بإنشاء قواعد عسكرية لها في الشرق الجزائري إلا أنها عجزت أمام الرفض المطلق للحكومة الجزائرية التي أكدت على أن أراضي الإيالة لا يمكن أن

(1) معطى الله المختار، مرجع سابق، ص 143.

(2) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 236.

(3) معطى الله المختار، مرجع نفسه، ص 143.

(4) محمد العربي الزبيري، مرجع نفسه، ص 236.

تكون مراكز عسكرية لبلدان أجنبية.⁽¹⁾ وقد كانت إنجلترا قد بلغت أوج قوتها عقب انتهاء الحرب النابليونية أين اضطر نابليون بونابرت إلى التنازل عن العرش.⁽²⁾

وعندما لم تنجح بريطانيا في تحقيق مرادها بطريقة سلمية من الحكومة الجزائرية حول إقامة القواعد العسكرية بالقالة وعناية حاولت الحصول على مبتغاها بالقوة، فاستغلت مهمة القرصنة الموجهة إلى الجزائر من طرف الدول الأوروبية لصالحها، كما انتهزت فرصة انعقاد مؤتمر فيينا⁽³⁾ 1815/1231م لإقناع الدول الأوروبية بضرورة توجيه ضربة عسكرية قوية وذلك للحد من سيطرتها على البحر الأبيض المتوسط.⁽⁴⁾ بعد انعقاد مؤتمر فيينا تعهدت بريطانيا بتنفيذ قراراته وطلب تعويضا مسبقا على جهودها تتمثل في وضع الجزر الأيونية تحت حمايتها. وبعد علم الجزائريين لهاته المؤامرة الدنيئة التي لجأت إليها الدول الأوروبية للانتقام منها قهقروا واستعدوا للدفاع عن وطنهم ودينهم، وكانوا متيقظين أشد تيقض أمام مناورات العدو وتم توزيع مناشير على قلاع السواحل تضمنت احتمال وقوع حرب من الإنجليز.⁽⁵⁾

(1) معطى الله مختار، مرجع سابق، ص168.

(2) وليام شالر، مصدر سابق، ص151.

(3) مؤتمر فيينا: كانت سنة 1814م من أعظم السنوات قيمة في تاريخ الحضارة لان هاته السنة شهدت نهاية حرب طويلة دامت لسنوات، انخرت معها العديد من الدول الأوروبية، كما شهدت انحلال الإمبراطورية النابليونية، وحتى الولايات المتحدة جرفها تيار الحرب، ونهاية انعقد مؤتمر فيينا في نهاية السنة وضم معظم الدول الأوروبية المنتحضة . ينظر إلى: خالد بوهند، "المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مركز المحفوظات الوطنية للدراسات التاريخية للجزائر (1815م-1818م)", المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 09/الع01، (جوان 2018م)، جامعة سيدي بلعباس، ص56.

(4) خديجة حالة، مرجع سابق، ص39.

(5) فاطمة بن عيسى، "الحملة الإنجليزية الهولندية على الجزائر إكسماوث 1815م من خلال الوثائق الأرشيف الوطني الجزائري"، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد 02/الع02، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، ديسمبر، (2020م)، ص236.

وفعلا تحققت مخاوف الجزائر بحيث أرسلت بريطانيا اللورد إكسماوث⁽¹⁾ يوم 15 ماي 1815م، ليقوم باستعراض بحري أمام مدينة الجزائر لإرغام الداي والديوان على قبول طلباتها وقد لم تتأثر الجزائر بهاته العملية بحيث اعتبرتها من المبررات على أنها رد فعل على ما قامت به الجزائر أنها قامت بأسر رعايا سردينيا ونابولي. غير أن الجزائر لم تأثر بهاته العملية واعتبرتها تحديا من الواجب عليها أن تقابله بتحدي آخر.⁽²⁾ (ينظر الملحق 13).

لذلك تم توجيه أوامر إلى جافر باي قسنطينة ليقوم بمحاصرة سفن البريطانيين الذين يصطادون المرجان من ناحية عنابة وأسر كل البريطانيين كل من يخضع لحمايتهم حيث تواجد عدد كبير من الإيطاليين والكورسكيين، فأرسل جافر باي امر إلى عامل عنابة أين طبقت التعليمات فقبض عليهم وقل حوالي مائتي نصراني ونهبوا المرجان الذي كان معهم.⁽³⁾ أمام هذا الصمود والثبات في الموقف الذي أظهرته الجزائر تأكدت بريطانيا أنها أخفقت كليا في سياستها اتجاه الجزائر فحاولت كسب ود رأي العام عن طريق تخليص المختطفين من الرعايا الموجودين في قسنطينة.⁽⁴⁾

وفي اليوم الآخر جاء القائد الإنجليزي وتوقف بالقرب من سواحل الجزائر ثم أرسل خيرا بخصوص أسرى سردينيا الموحدين لدى أوجاق الجزائر موضحا أنه يريد افتدائهم لأنهم يعتبرون من رعايا إنجلترا مقابل كل رأس يدفع 50 نفر ألف ريال، فوافق داي الجزائر على عدا الحل وانتهت

(1) اللورد إكسماوث: اسمه ادوارد بيلو ولد 19 أفييل 1757م بإنجلترا، توفي سنة 1833م عن عمر ناهز 76 سنة، قام بحملة على الجزائر برفقة الأميرال الهولندي فان كيبلان في نهاية أوت 1816م. ينظر إلى: بلعمري فاتح، "حملة اللورد إكسماوث على مدينة الجزائر سنة 1816م في عيون رحالة محلي وقنصل فرنسي"، المعارف مجلة علمية محكمة، العدد 17، ديسمبر 2014م، جامعة المسيلة، ص35.

(2) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص238.

(3) أحمد توفيق مدني، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر (1754م-1830م)، ش.و.ن.و.ت، الجزائر، 1974م، ص121.

(4) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص238.

المشكلة. لكن بعض الدول الأوروبية سخطت على الإنجليز اهتمهم بالعمل من أجل المصالح، فقررت إنجلترا تجهيز حملة ثانية على الجزائر.⁽¹⁾ حيث جرت بينهم معركة طاحنة دامت تسع ساعات دون توقف وانتهت بخسائر كبيرة لكلا الطرفين خاصة الأسطول الجزائري وتم في الأخير الاتفاق على توقيع معاهدة صلح بين الداي عمر باشا واللورد الأكسماوث أوت 1816م.⁽²⁾

ثالثا: إستعادة فرنسا للامتيازات (1817م-1821م).

وهكذا تخلت السلطات الإنجليزية عن المؤسسات التي فشلت في إدارتها وحقيق مرادها. فاستغتمت فرنسا الفرصة لاستعادة صلاحيتها السابقة في الجزائر فأرسلت تعليمات خاصة إلى ممثليها في الجزائر بخصوص ذلك.⁽³⁾

1- عودة المؤسسات لفرنسا.

1-1 شركة الملكية المؤقتة 1817م.

لقد أبرمت معاهدة بين الجزائر وفرنسا في 15 مارس 1817م بين الداي علي ولويس الثامن عشر⁽⁴⁾، وبمقتضى هذا الاتفاق عادت الامتيازات إلى فرنسا وكافة صلاحياتها السابقة في الجزائر، بحيث كان لعودة أسرة بوربون إلى عرش فرنسا بعد سقوط نابليون أثر على علاقتها مع الجزائر اهتمت بمسألة الامتيازات الإفريقية وبالأخص عند تبديل القنصل الفرنسي ديوتانفيل بالقنصل الجديد بيار دوفال الذي التحق بمنصبه في شهر فيفري 1816 والشروع في التفاوض مع سلطات الإيالة بشأن رد الالتزام إلى فرنسا فمنحت الجزائر موافقتها لكن مقابل دفع مبلغ مالي قدر 50.000 قرش إسباني كإتاوة سنوية وهو مبلغ يفوق ما كان يدفعه الإنجليز 20% فكان هذا

(1) فاطمة بن عيسى، مرجع سابق، ص 237.

(2) وليام شالر، مصدر سابق، ص 157.

(3) محمد العربي الزيري، مرجع سابق، ص 241.

(4) مولود قاسم نايت، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها قبل 1830م، ج 02، ط 01، شركة الأمة للطباعة ونشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 186.

المبلغ سبب في طول المفاوضات التي ستنتهي بتوقيع اتفاق فرنسي جزائري، وقع في 15 مارس مقابل الإتاوة المتفق عليها بالإضافة إلى 18000 ريال بوجو لباي قسنطينة وإتاوة المرجان قنطارين للدليلك وقنطار لبابلك الشرق دون إثبات ذلك كتابيا.⁽¹⁾

بعد إستعادة الامتيازات الفرنسية تم حل الوكالة الإفريقية تحت اسم الشركة المالية الإفريقية المؤقتة بقرار من لويس الثامن عشر لاستغلال الباسطيون والمؤسسات، لكن نظرا للضائقة المالية التي تعرضت لها والضغطات الممارسة عليها من طرف المساهمين فيها والمشاكل التي صادفتها تقرر تسليمها إلى أحد الخواص مقابل تعويضات سنوية.⁽²⁾ فتمكن التاجر المرسيللي باري الذي نجح في توقيع العقد 30 أكتوبر 1821م وذلك بعد انسحاب منافسه السيد شودفان وبهذا تنتهي مدة الشركة الملكية الإفريقية.⁽³⁾

2-1 شركة باري (Paret) 1821م:

لم يكن السيد باري جديد العهد بالإيالة عندما حصل على الامتيازات، وإنما يرجع اتصاله الأول بالجزائر إلى سنة 1707م عندما جاء يشتري سفينتين تتسع لمائة وخمسين برميلا أسماها في ذلك الحين "الأخوة الثلاثة" وستكون هذه السفينة أول قطعة في أسطوله التجاري الذي سيزهر بعد ذلك بكيفية مستمرة.⁽⁴⁾

أمام عجز الحكومة الفرنسية عن تسديد مستحقات الديون المترتبة عليها، نرى بعض التجار الذين طلبوا الموافقة على إقامة مؤسسات لهم بالجزائر كالسيد أنطوان بئدافون لكن طلبه قوبل بالرفض ويظهر ذلك في مراسلة وجهت إلى الغرفة (ت.م) في 09 أوت 1816م بسبب الظروف

(1) الذهبية بوشيبية، اليهود والنصارى في الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء الوثائق العثمانية والمصادر الغربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة الخيلالي اليابس، سيدي بلعباس، د.ن ت، ص 600.

(2) خطاب فطوم، مرجع سابق، ص 121.

(3) الذهبية بوشيبية، مرجع نفسه، ص 601.

(4) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 245.

الراهنه، انفراد باري الذي سبق له أن أقام في الجزائر كوكيل وشريك للبيت التجاري جيمون فيفري 1787م.⁽¹⁾

2- نهاية النشاط الفرنسي بساحل الشرق الجزائري 1830م.

عقب انتهاء مؤتمر فيينا قامت فرنسا بتعيين قنصلا لها في الجزائر وهو بيير دوفال Duval في 28 أوت 1815م، وقد حمل إلى الباشا العديد من الهدايا الثمينة قدرت بـ 112.924 فرنك من بينها المجوهرات والساعات وأقمشة وأسلحة، وفي مقابل ذلك استعادت فرنسا امتيازاتها من طرف الباشا في 17 مارس 1817م، إثر حملة اللورد اكسماوث على الجزائر سنة 1816م، وقد تساهلت الجزائر أين خفضت من قيمة الضرائب السنوية المفروضة على فرنسا من 300.000 إلى 118.000 فرنك.⁽²⁾

وبعد التحاق القنصل بيير دوفال بمنصبه استدعى لحضور جلسة ديوان البحرية وذلك من أجل مناقشة شكاوي الطرفين فتحت تسوية التزاعات المالية دون حدوث أية مشاكل، حيث قبلت الجزائر الطريقة التي اقترحتها لدفع ديونها. وخلال هاته الفترة التي بدأت قبيل سقوط نابليون إلى غاية 1819م عملت دبلوماسية فرنسا على تحسين وضعها في الجزائر بترضيتها حول مطالبها، وإظهار استعدادها لتسوية ديون التجارين التي أصبحت عائقا في طريق تحسين علاقتها بالجزائر لاسترجاع الامتيازات الإفريقية من أيدي الإنجليز بعد ظهور تحركات الإنجليزية لتحقيق مكاسب في الجزائر.⁽³⁾

وعقب إبرام الهدنة السابقة الذكر بأمر السيد باري مزاولة نشاطه التجاري طبقا للاتفاق الذي بينه وبين الحكومة الفرنسية وانحصر نشاطه في تجارة الحبوب والصوف والجلود ما عدا المرجان الذي ظل من اختصاص الدولة، رغم هذا استطاعت أن تحقق أرباحا معتبرة قدرت

(1) ذهبية بوشيبه، المرجع سابق، ص 601.

(2) أبو قاسم سعد الله، محاضرات...، المرجع السابق ص 22.

(3) درعي فاطمة، مرجع سابق، ص ص 68-69.

ب363000 قرش بالنسبة لعائدات صيد المرجان ومليون فرنك بالنسبة إلى شحن المواد الأولية إلى الموانئ الأوروبية، وذلك قبل أن تضع سلطات بايلك الشرق للنشاط التجاري للمؤسسات الفرنسية المضرة باقتصاد الجزائر عام 1827م، إثر فرض الحصار البحري الفرنسي على السواحل الجزائرية ولإشارة فنشاط المؤسسات الفرنسية لم يقتصر على التصدير بل تعداها إلى إدخال النقود الأجنبية إلى الإيالة، وكانت الشركة الملكية الإفريقية هي التي أدخلت أنواعا مختلفة من النقود وبالخصوص القرش المكسيكي والمحجوب والمألوف لدى الأهالي والمعروف لديهم بـ "قرش بومدفع"⁽¹⁾.

كان هذا الحصار عن طريق حملة قادها "المارشال دوبرمون" وكان ضمنها 37000 رجل من بينها 31000 من المشاة قد تم إبحارهم من تولون على ظهر 675 سفينة مع مؤن لأربعة أشهر، وفي 14 جوان 1827م بدأت عمليات الإنزال في سيدي فرج⁽²⁾ الواقعة غرب الجزائر، بعد أن أكدت دراساتهم أنها نقطة ضعف في الدفاع الجزائري، حيث اعتبرت حملة عسكرية تأديبية انتقامية لداي حسن، وقد كانت حادثة القنصل الفرنسي دوفال الذي أساء الأدب أمام الداي حسين باشا فطمه هذا بمذنبته وطرده، ورفض بعد ذلك الاعتذار لفرنسا⁽³⁾، مما زاد هذا الموقف الوضع أكثر توترا بين البلدين⁽⁴⁾، وفي تقرير تفصيلي عن أوضاع الجزائر وعن فائدة تنظيم الحملة العسكرية، كتب وزير الحربية الفرنسي "كليمون دوطونير (CLERMONT DE TONNERRE) إلى ملك

(1) خطاب فطوم، مرجع سابق، ص ص121-122.

(2) محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830م، 1954م، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص12.

(3) أحمد الجزائري، كيف دخل الفرنسيون الجزائر، تق: صلاح الدين المنحة، د.ط، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1962، ص05.

(4) سيمون بفايفر، مذكرات أو لحة تاريخية عن الجزائر، تق: تع: أبو العيد دودو، ش.و.ن.وت، الجزائر، 1974م، ص33.

شارل العاشر يقول له: "توجد مراسي عديدة على سواحل الجزائرية الطويلة التي يعتبر الاستيلاء عليها فائدة كبيرة، كما تحتوي على مناجم غنية بالحديد والرصاص، وهذا فائدة لفرنسا".⁽¹⁾

وقد ذكر جمال قنان: "..... وإذا جميع المؤرخين عند تناولهم الموضوع قد تعودوا إلى إدراج مسألتي الدين الذي للبكري على الخزينة الفرنسية و قضية المروحة في مقدمة الأسباب التي أدت إلى نشوب هاته الأزمة، فإننا نعتقد أن هذا التناول هو نوع من أسباب من التبسيط لمسألة معقدة ذات أوجه عدة، تعتمد الجانب الفرنسي إسدال الستار على الأسباب الحقيقية لما فيها من إدانة بالنسبة إليه، ولقد نجح ف ذلك لحد بعيد لحد الآن".⁽²⁾

والملاحظ من خلال ما قاله جمال قنان أن حادثة المروحة المتمثلة في اعتبارهم أن الداي قام بإهانته ما هي سوى ذريعة لشن حملة عسكرية على الجزائر والتي انتهت باحتلال الجزائر في 05 جويلية 1830م والتي كانت بعد تخطيط كبير ودقيق.

⁽¹⁾ أعمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر العاصر (1830م، 1962م)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016، ص48.

⁽²⁾ جمال قنان، "عنصر في الأزمة الجزائرية الفرنسية عام 1827م وحدة التراب الوطني"، مجلة التاريخ، عدد خاص، النصف الثاني من عام (1984م)، ص09.



الخاتمة

ونختام هذا البحث تحت عنوان "المؤسسات الفرنسية في إيالة الجزائر الوكالة الإفريقية أنموذجا (1792م-1830م)" توصلنا إلى حوصلة من النتائج المتمثلة في:

- منذ تقلد الدايات لإدارة الجزائر حظيت بمكانة هامة ومرموقة، حيث تمكنت من فرض سيطرتها على حوض البحر الأبيض المتوسط مما أجبر الدول الأوروبية إلى ضرورة السعي لكسب رضاها وذلك لاستغلال خيراتها، ومن بين هاته الدول فرنسا التي نجحت في الحصول على امتياز تجاري مهم من القرن 16م في الشرق الجزائري.

- كانت فرنسا أول دولة تحصلت على هذا النوع من الامتيازات من الدولة العثمانية، نتيجة لمنح سلطاني من سلطان قوي إلى سلطان ضعيف من حقه التحكم في هذه الصلاحيات سواء أراد تعديلها أو إلغائها متى شاء، مقابل إتاوة سنوية تدفعها وقد كان هذا النوع من الاتفاق بمثابة الوسيلة الأساسية لتعامل مع الدول الأجنبية وتحقيق المصالح المشتركة بين الطرفين.

- شكل هذا النوع من الامتيازات الحجر الأساس لتثبيت النفوذ الفرنسية بالجزائر بحيث ظهرت الأطماع الفرنسية في تصدير كميات كبيرة من مختلف المواد كالمرجان والقمح والجلود والشمع وصيد المرجان وذلك لمواجهة الأزمة الاقتصادية التي ظهرت في فرنسا نتيجة للثورة الفرنسية سنة 1789م.

- استغلال فرنسا لامتياز الشرق الجزائري جعلها تحتكر صادرات الجزائر أين جنت العديد من الأرباح الطائلة، عن طريق إقامة مؤسسات تجارية من طرف كارلين ديديه وتوماس لانش اللذان قاما بتأسيس أول محطة لصيد المرجان شرق مدينة عنابة التي عرفت بحصن فرنسا من طرف الغرفة المرسيلية.

- تمت إدارة هذا الحصن من طرف العديد من المؤسسات إلا أن الوكالة الإفريقية كانت أبرزها إذ مرت هاته الأخيرة بالعديد من المراحل وكانت كل مرحلة متميزة عن سابقتها وذلك

لتداخل الأحداث. عرفت هذه الشركة بالعديد من التسميات "الشركة الإفريقية" ثم "الشركة الملكية الإفريقية" ثم "الوكالة الإفريقية" ثم "الشركة الملكية المؤقتة" وفي الأخير ظهرت شركة "جوزيف باري"، كان لهاته الشركة قلعة تابعة عبر مختلف مراحلها عرفت باسم "وكالة الباستيون" وهي أهم مركز تجاري أجنبي بالجزائر.

- كان لهاته الوكالة ملحقات وهي تلك المناطق والموانئ الخاصة بالأنشطة الإقتصادية التابعة لها وكانت ممتدة عبر البلد الشرقية للجزائر، منها مركز القالة يعتبر أول المراكز الفرنسية وأهم محطة لتصدير الحبوب والمواد الأولية والمواد الخام، القل مركز تجاري مهم ومقر للعديد من التجار والصناع، عناية هي مركز تجاري هام .

- تولى إدارة هاته الوكالة العديد من القناصل المعروفين بحنكتهم الدبلوماسية فهناك من قام بتطويرها وإيصالها إلى أعلى الدرجات وهناك من أدى إهماله لها إلى إفشالها وإفلاسها مما أدى إلى خسارة فرنسا للباستيون. حيث أن العلاقة التي جمعت مسيري هاته الأخيرة بالجزائر كانت أبرز القضايا الرائجة خلال تلك الفترة مما جعل فرنسا تعمل جاهدة لكسبها حين عجزها لجأت لتطبيق المؤامرات السرية من جهة، وفي المقابل كانت الجزائر كلما تفتنت لإحدى المؤامرات تقوم يهدم الحصن كرد فعل على ذلك.

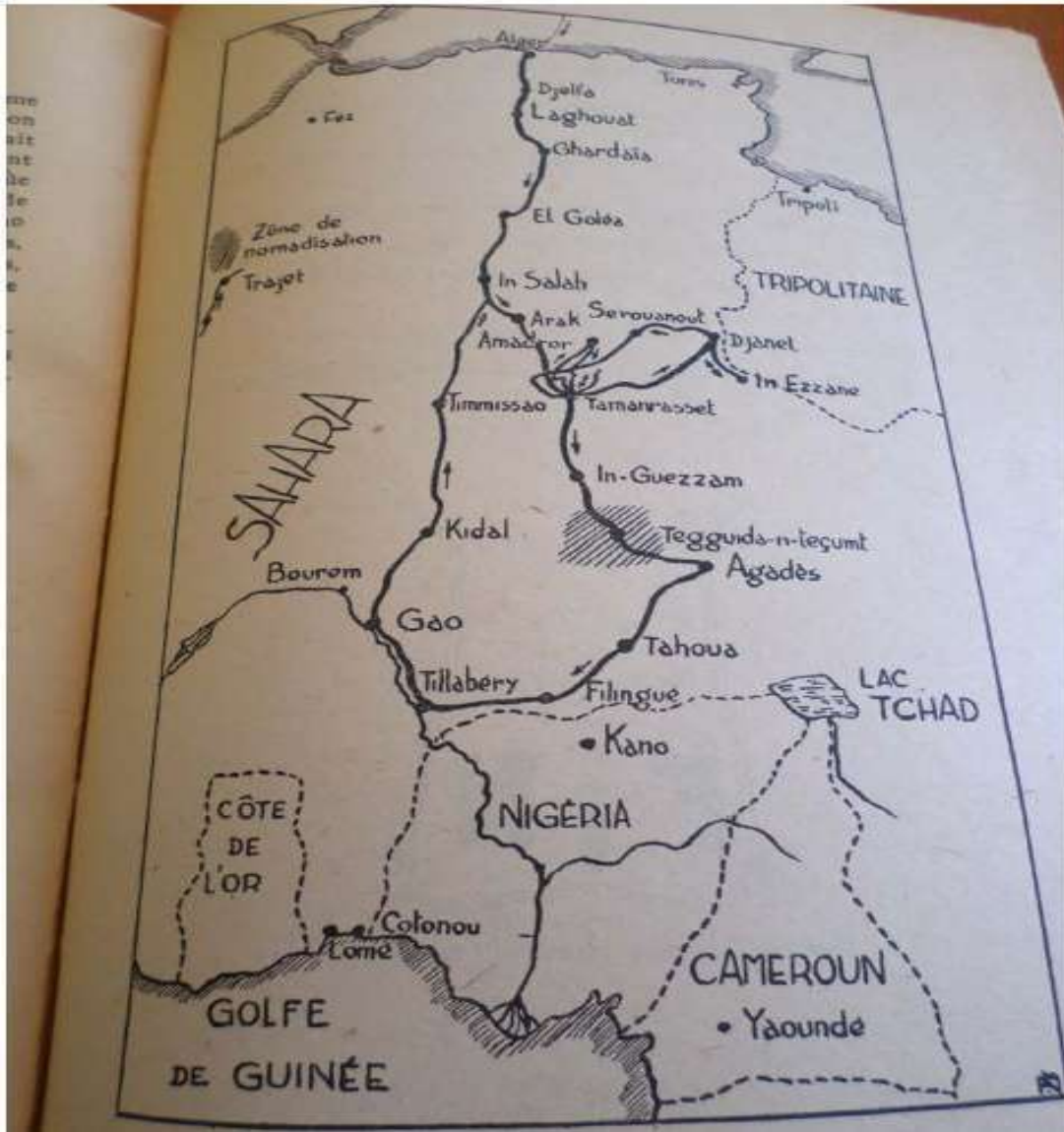
- بعد شن فرنسا حملة على مصر أعلنت الجزائر الحرب عليها وذلك بضغط من الباب العالي، وتحالفت مع بريطانيا، كان لتأزم العلاقات بين البلدين أثر أشعل شرارة المنافسة بين القوى الخارجية الكبرى في إطار محاولة توسيع مناطق النفوذ، وبعد انسحاب فرنسا من مصر عادت العلاقات إلى مجراها.

- بعد استعادة فرنسا لامتياز الباستيون سنة 1816م حققت العديد من الأرباح الطائلة من خلال شركة السيد باري وبدأت في ترميمه هو ملحقاته، إلا أن الحكومة الجزائرية قامت بتدميره مرة أخرى، كان تدميره بداية لظهور علاقة جديد تحت شعار "الإحتلال" سنة 1830م.



ملاحق البحث

الملحق (01): المسلك الرابط بين مدينة الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء.⁽¹⁾



(1) أزايد بلحاج، مرجع سابق، ص 123.

الملحق (03): يمثل أنواع السفن التجارية المستعملة خلال العهد العثماني⁽¹⁾



— صورة سفينة الغليون وسفينة فرقاطة.



— صورة سفينة القاليرا.

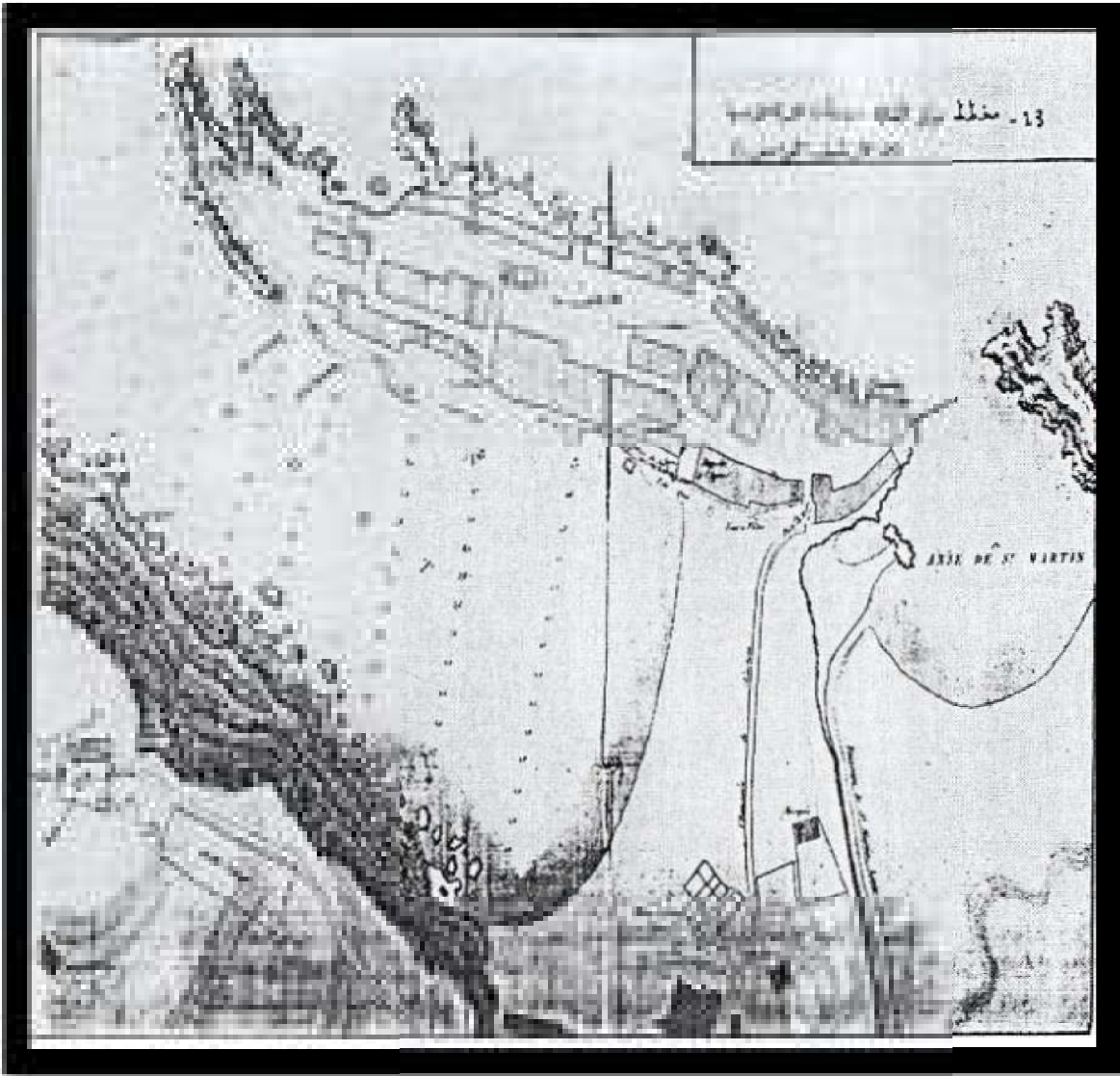
(1) عطلي محمد أمين، نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17م وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص تاريخ الجزائر الحديث، المركز الجامعي غرداية، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2011م/2012م، صص 172-173.

الملحق (04): موقع حصن الباستيون⁽¹⁾



(1) وهيبة خليل، مرجع سابق، ص ص 307-310.

الملحق (05): يوضح رسم تخطيطي لمركز القالة⁽¹⁾



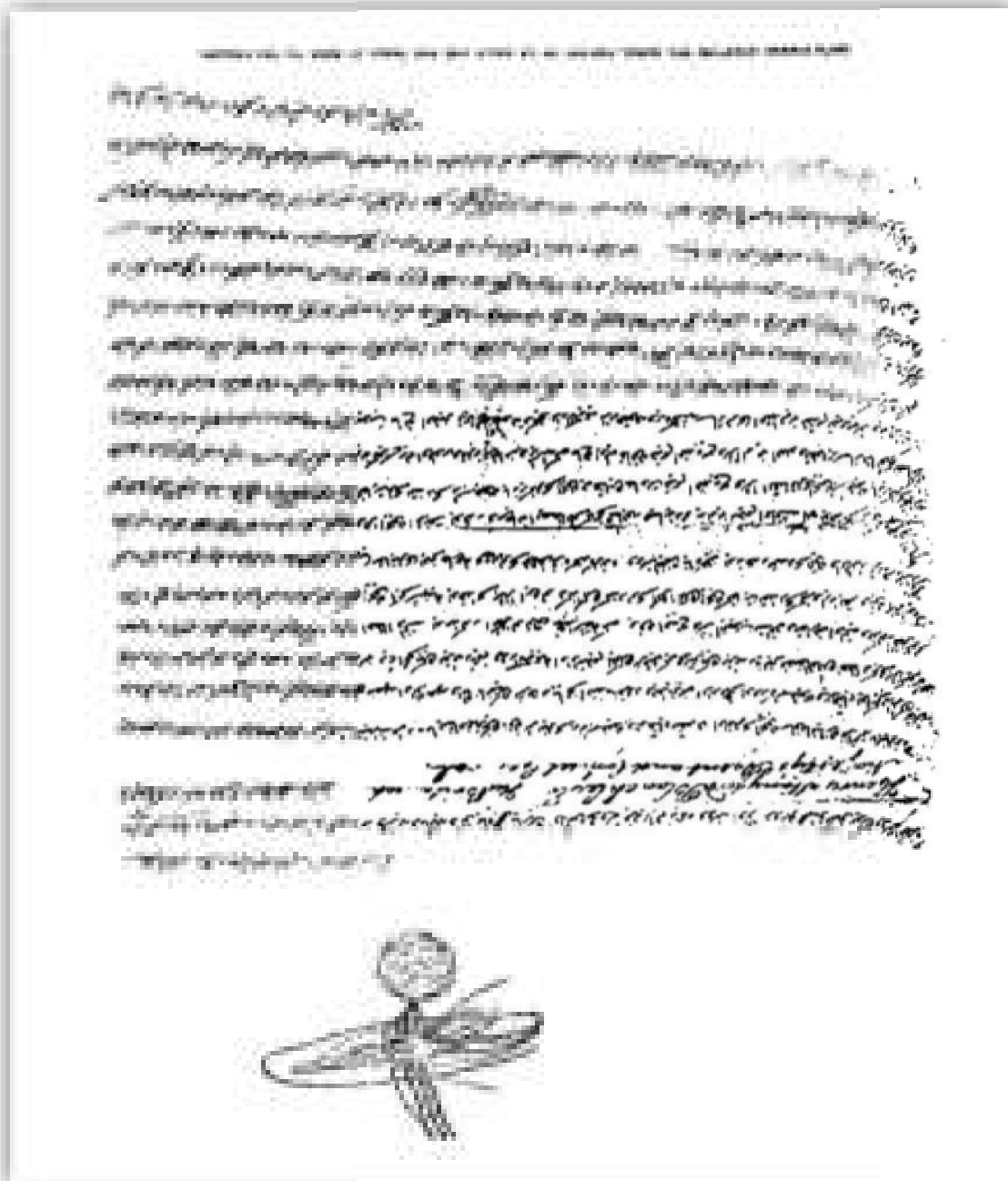
(1) خطاب فطوم، مرجع سابق، ص 192.

الملحق (07): يوضح رسالة قرض مقدم للمؤسسة لفرنسية من أحمد باي إلى وكيل الباستيون
1764م⁽¹⁾.



(1) فطوم خطاب، مرجع سابق، ص 189.

الملحق (08): نص المعاهدة النهائية بين الداي مصطفى وديوا تانفيل 1802⁽¹⁾

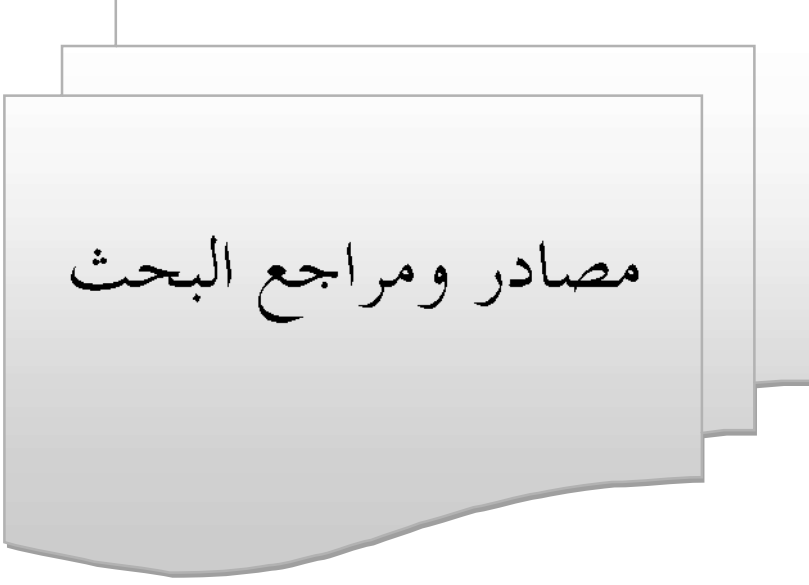


(1) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 335.

الملحق(09): قرار حملة اللورد إكسماوث على الجزائر 1815م⁽¹⁾



(1) فطوم خطاب، مرجع سابق، ص 183.



مصادر ومراجع البحث

المصادر باللغة العربية:

- التيمقوتي علي بن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية، تحقيق وتقديم: عبد اللطيف الشاذلي، الرباط، المطبعة الملكية، 2002م.
- الحنفي شريف علي محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة. للنشر والتوزيع، القاهرة، 1322هـ / 1904م..
- الزبيري، محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.
- العسقلاني أحمد بن حجر، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، 1991م.
- الوزان الحسن بن محمد المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد الأخصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، طبعة 02، 1983م.
- أبحان فريدون، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، ترجمة: جمال فاروق أحمد كمال، ط01، دار النشر النيل للطباعة والنشر، القاهرة، 1435هـ/2014م.
- باي أحمد، مذكرات أحمد باي بن محمد الشريف، تحقيق: أبو قاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.
- ج. أ.ها بنسترايت، رحلة العالم الألماني ج. أ.ها بنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145م-1732م)، ترجمة وتقديم: ناصر الدين سعيدوني، دار الطبع الغرب الإسلامي، تونس.
- جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية" تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م"، تعريب: محمد مزالي، البشير بن سلامة، الطبعة 04، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م.
- دوسون مراد جه، نظم الحكم والإدارة في الدولة العثمانية في عهد مراد جه دوسون أواخر القرن 18م وأوائل القرن 19م، ترجمة: فيصل شيخ الأرض، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1847م.

- سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم تعريب: أبو العيد دودو، ش.و.ن.و.ت، الجزائر، 1974م.
- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816م-1824م)، تعريب. تعليق. تقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
- طريحي فخر الدين بن محمد، مجمع البحرين، تحقيق: الحسيني الإشكوري أحمد، دار النشر المكتبة المرتضوية، الطهران، 1970م.
- عنصري صالح، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.
- فرنان برديول، المتوسط والعالم المتوسطي، تعريب: مروان أبي سمراء، ط01، د المنتخب العربي د.ن.ت، بيروت، لبنان، 1993م.
- كرنخال مارمول، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي أخرون، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، 1989م.
- هانسترات أو، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تحقيق وتقديم وتعريب: ناصر الدين سعيدوني، دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة 02، الجزائر، 2007م.
- يلماز أوراتونا، تاريخ الدولة العليا، ترجمة: عدنان محمود وسليمان، تحقيق: محمود الأنصاري، مجلد 01، دار النشر فيصل للتمويل، تركيا، 1988م.

المصادر باللغة الأجنبية:

- Masson, Paul. *Histoire des établissements et du commerce français en Algérie, 1560-1793*. Paris: Librairie Hachette et Cie, 1903.
- de Hædo, Diego. *Topographie et histoire générale d'Alger*. Traduit de l'espagnol par Monnereau et Berbrugger. Présentation de Jocelyne Dakhli. Paris: Éditions Bouchène, 1998
- Degen, M. *Le Bastion de France*. Paris: Éditions Confrérie Castille, Alfortville, 1993

- Garrot, Henri. *Histoire de la conquête de l'Algérie, 1830–1847*. Alger: Imprimerie P. Crescenzo, Voutes, Bastion Nord, 1910.
- La Primaudaie, F. Élie de. *Le commerce et la navigation de l'Algérie avant la conquête française*. Revue Algérienne et Coloniale. Paris: Imprimerie C. Lahure, 1860.
- Mill, John Stuart. *Principles of Political Economy*. Vol. 11. London: Parker, Weststr and Co., 1996
- Shaw, Thomas. *Voyage dans la régence d'Alger*. Traduit de l'anglais par Mac Carthy. Paris, 1830
- La Primaudaie, F. Élie de. *Le commerce et la navigation de l'Algérie avant la conquête française*. Revue Algérienne et Coloniale, Paris: Imprimerie de C. L'ahure, 1860.

المراجع باللغة العربية:

- كعاك عثمان ، البربر، أعدده للنشر تامغناست، دار الطبع وتوزيع تنوير، 1955م.
- أبو الروس أيمن، شخصيات لا ينساها التاريخ "نابليون بوناپرت"، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2013م.
- أبو عليّة عبد الفتاح، إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، الطبعة 03، دار النشر دار المريح للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1993م.
- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، الجزء 03، الطبعة 06، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م.
- الحضرمي المغربي عبد الرحمان بن محمد خلدون ، مقدمة ابن خلدون، دار العودة، 1900م.
- الغالي العربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، المركز الوطني للدراسات والأبحاث، الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007م.
- المروش المنور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني "القرصنة، الأساطير والواقع، الطبعة 01، الجزء 02، دار القصبة للنشر الجزائر، 2009م.

- بن أبي ضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان، دار الطبع الدار العربية للكتاب، مجلد 02، الجزء 03، الإسكندرية، 1999م.
- بوعزيز يحيى، قضايا وموضوعات في تاريخ الجزائر والعرب، الجزء 01، دار الهدى، الجزائر، 2009م.
- بوعزيز يحيى، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.
- بوعزيز يحيى، موجز في تاريخ الجزائر، الجزء 02، الطبعة 02، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
- جلال يحيى، السياسة الفرنسية في الجزائر (من 1830م - 1960م)، دار المعرفة، القاهرة، 1959م.
- جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619م-1830م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.
- حسين عثمان، النظم السياسية والقانون الدستوري، ديوان المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1998م.
- حسين مؤنس وآخرون، "موسوعة التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر"، دار المعرفة، القاهرة، 1984.
- حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر و نشأتها و تطورها قبل 1830م، دراسة في جغرافية المدن، الطبعة 01، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م.
- حمدي عبد المنعم محمد حسين، مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1993م.
- خير فارس محمد، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الاحتلال الفرنسي، طبعة 01، دار الشرق العربي، بيروت، 1969م.

- زياد نقولا، إفريقيا دراسات في المغرب العربي، طبعة 01، دار الرئيس للكتب والنشر، الرياض، يناير 1991م.
- سعد الله أبو قاسم، آراء و أبحاث في تاريخ الجزائر، ج02، دار البصائر، الجزائر، 2007م.
- سعد الله أبو قاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، دار الرائد، الجزائر، 2009م.
- سعيدوني ناصر الدين، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984م.
- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الطبعة 02 "منقحة"، دار النشر دار البصائر، الجزائر، 2009م.
- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514م-1830م)، دار النشر دار هومة، 2012م.
- عميراي أحمد، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة، 1422هـ/2002م.
- قنان جمال، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790م-1830م)، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1976م.
- ميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء 04، دار الكتاب العربي، طبعة 2001م.
- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، الجزائر، دار الحضارة، 2006م.
- زروال محمد، العلاقات الجزائرية الفرنسية "1791م-1830م"، دار النشر مطبعة دحلب، الجزائر، 1994م.

الرسائل الجامعية:

- لكحل الشيخ، نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن (11هـ-17م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص تاريخ الجزائر الحديث، تحت إشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم سعيود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012م/2013م.
- بن خروف عمار، العلاقات بين الجزائر والمغرب (923هـ-1069هـ/1517م-1659م)، رسالة لنيل درجة ماجستير في التاريخ، دمشق، 1403 هـ-1983م.
- حالة خديجة، الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني "1700م-1830"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2012م/2013م.
- حرفوش عمر، الإدارة الجزائرية في العهد العثماني: "الإدارة المركزية أنموذجاً"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تحت إشراف الدكتورة عائشة غطاس"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم التاريخ- جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008م/2009م.
- خضراوي حفيظة، سياسة الاتحاد الأوروبي للسلع الزراعية وانعكاساتها على القطاع الزراعي الجزائري، دراسة حالة منتج القمح خلال الفترة (2000م-2024م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية تخصص اقتصاد دولي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، السنة الجامعية 2018م/2019م.
- خطاب فطوم، التحالف الأوروبي وتحدد العلاقات الفرنسية (1800م-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في تاريخ الدبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين 19م-20م، جامعة الجيلالي الياابس، سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2014م/2015م.
- رحمونة بليل، العلاقات التجارية لولاية الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط "مرسيليا ليفورن" من (1700م-1983م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، ألسانيا 2001م/ 2002م.

- رزقي فهيمة، سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة سيرتا-قسنطينة- دراسة فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التراث والدراسات الأثرية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010م/2011م.

- سعيداني محفوظ، الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني "مقاربة تحليلية" من مطلع القرن 18م/12هـ إلى 1830م/1245هـ، شهادة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2011م/2012م.

- شويتام أبو الروس أيمن، شخصيات لا ينساها التاريخ "نابليون بونابرت"، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2013م. أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519م-1830م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005م/2006م.

- صحراوي بن كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى إسطنبولي، معسكر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2007م/2008م.

- صرهودة يوسف، الاقتصاد والمجتمع في إيالة الجزائر (1700م-1830م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 02 عبد الحميد مهري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2017م/2018م.

- كشروود حسن، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م إلى 1830م، مذكرة ماجستير تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، جامعة منتوري، 2007م/2008م.

- نمر حسين، الواقع الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الأقصى في عهد أحمد المنصور الذهبي السعدي (986هـ-1012هـ/ 1578م-1603م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور

الثالث في التاريخ، تخصص تاريخ بلاد المغرب الحديث، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2022م/2023م.

مقالات باللغة العربية:

- بلحاج أوزايد، "تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري"، مجلة الروافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية العدد 02، (2017م)، ص ص 93-126.

- قدور عبد المجيد، "النشاط الاقتصادي الفرنسي في الجزائر وتونس خلال العهد العثماني"، مجلة العلوم الانسانية، مجلد 18، العدد 12، (2007م)، ص ص 269-279.

- المعاني عبد الرزاق محمود، "تجارة القهوة بين أوروبا آسيا خلال القرنين سابع عشر والثامن عشر ميلاديين"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد 17/العدد 01، عمادة البحث العلمي/الجامعة الأردنية، (2023م)، ص ص 50-74.

- النداوي رغد غالب، "ضوابط التجارة في الشريعة الإسلامية"، مجلة الفتح، المجلد 09/العدد 02، (2023م)، ص ص 91-104.

- برمضان عبد القادر، "الامتيازات الفرنسية بسواحل الشرق الجزائري خلال الفترة العثمانية (1520م-1827م)"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 09/العدد 02، جوان، (2024م)، ص ص 518-541.

- بلعيد عزيدين، "التجارة الخارجية للجزائر أواخر العهد العثماني (1700م-1830م)"، مجلة الدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 03/العدد 01، تافزا، (2023م)، ص ص 103-117.

- بن جدوا عبد الفتاح، "نظرة التجارة الخارجية بالجزائر خلال العهد العثماني 1519م - 1830م"، مجلة القسم العربي الإسلامي، العدد 23، جامعة بن زيان عاشور، الجلفة، (2023م) ص ص 63-83.

- بن حدة يعقوب، "تنظيم تجارة المفايضة في القانون الجزائري"، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 14/العدد 2، القسم (أ) العلوم الاقتصادية والقانونية، (2022م) ص ص 258-265 .
- بوحشوش نعيمة، "أنواع السفن في البحرية الجزائرية من القرن 16م إلى 19م"، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06/العدد 01، جامعة الجزائر 02، الجزائر، (2022م)، ص ص 516-533.
- تقه إبراهيم، "لمحات من تاريخ قبائل الطوارق"، مجلة الدراسات الإفريقية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة خميس مليانة، المجلد 01/العدد 01، (15/11/2016م)، ص ص 117-138.
- تلي رفيق، "أسوار وأبواب مدينة الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة حوليات قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15/العدد 02، (ديسمبر 2021م)، ص ص 19-34.
- جودي زكريا، "دور الباستيون في النزاعات العسكرية بين الجزائر وفرنسا في القرن 17م"، م.و.د.و.ب-ت.ع.ج، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد 04 / العدد 01، الجزائر، جانفي (2022م)، ص ص 39-53.
- خليل وهيبة، "الحصن الفرنسي (الباستيون) بمدينة القالة خلال الفترة العثمانية دراسة تاريخية أثرية"، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06/العدد 02، (2022م)، ص ص 304-334.
- سعيدوني ناصر الدين، "الحياة الاقتصادية بعنابة خلال العهد العثماني"، مجلة الأصالة، العدد 34-35، عدد خاص بعنابة، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة، (1976م)، ص ص 01-24.
- صابر عبد الرحمان رجاني وآخرون، "دور الممرات المائية في الصراع العثماني - البرتغالي في القرن 16م"، مجلة كلية السياحة والفنادق، جامعة مدينة السادات، القاهرة، المجلد 05/العدد (1/1)، (يونيو 2021م)، ص ص 145-160.

- عامر محمود، "المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية"، قسم التاريخ، جامعة دمشق، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 117-118، (كانون الثاني-حزيران لعام 2013م)، ص ص 357-381.
- فاطمة درعي، "العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الثورة الفرنسية" 1789م- 1815م"، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 03/ العدد 01، جامعة معسكر، (2012م)، ص ص 63-72.
- مارية الشارف، "إنعكاسات السياسة الضريبية على قبائل التيطري أواخر العهد العثماني"، مجلة الأنثروبولوجيا للاديان، المجلد 18/ العدد 02، جامعة محمد خيضر، مخبر الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، بسكرة، الجزائر، (2022م)، ص ص 784-801.
- مزري مفيدة، سالمي وردة، "الشركات المتعددة الجنسية واقتصاديات الدول النامية"، المجلة إيليزا للبحوث والدراسات، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف ميلة، جامعة قسنطينة، الجزائر، المجلد 05، الع 01، (2020م)، ص ص 136-158.
- نواصر نصيرة، "لمحات عن الوضع التجاري في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني"، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 06/ العدد 02، ديسمبر 2022م، ص ص 492-509.
- خليفة عبد القادر، "رحلتي إلى إيكس أون بروفانس في 2013م" مركز الأرشيف ما وراء البحار"، مجلة العصور الجديدة، العدد 11-12، خريف-شتاء (فبراير 2013م-2014م)، ص ص 413-439.
- لعربي اسمهان، "التجارة الخارجية لمدينة عنابة خلال العهد العثماني (18م) من خلال المصادر الأولية"، المجلد 01/ العدد 02، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، (2012م)، ص ص 73-95.

مقالات باللغة الفرنسية:

-Joleaud (d), L'ancienneté de Fabrication de l'huile d'olive dans l'Afrique de nord, R.AF, n°70 Alger.

الموسوعات:

- محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، بحوث ميدانية وتاريخية، دار الفكر العربي، ط03، 1431هـ، ج03.
- سهيل صابان، المعجم المواعي للمصطلحات العثمانية، د.ط مكتبة الملك فهد الوطنية السلسلة الثالثة، 2000م.
- أنور محمود زناقي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة عين الشمس، ط.01، المملكة الأردنية الهاشمية، 2011م.

المواقع الإلكترونية:

- محمد أحمد خليف، مقال عن التجارة، 01 أكتوبر 2021م، [https //Mawdo3.com](https://Mawdo3.com)، تاريخ الإطلاع: 18 أبريل 2025م.

القواميس:

- الأنصاري أبو الفضل جمال الدين محمد المكرم، لسان العرب، ج03، المكتبة الإسلامية، د.ت.



فهارس البحث

➤ فهارس الأعلام:

(ف - ت - ص)

- فرانسوا الأول: 18

- توماس لاننش: 19-62.

- صانصون نابليون: 20.

(د - م - و)

- ديو تانفيل: 70-75-79.

- ماصون: 30-52-57.

- مايفرن: 30-34-35.

- وليام شالر: 18-52-55-58.

(ب - ن - ك - س)

- بيار دوفال: 88-89.

- كارلين ديديه: 19 .

- كرنخال مارمول: 11-12.

- اللورد اكسماوث: 84-85.

- نابليون بوناپرت: 81-82.

- سليمان القانوني: 09-20.

➤ فهرس الأماكن:

(ال-ب-ت)

- البحر الأبيض المتوسط: 23-60-73.
- الساحل الشرقي: 16-17-19-27-28-29-32-34-43-49-53-57.....
- الشركة المرسلية: 17-31-34-39-53.
- القالة: 31-38-40-49-52-61-62-63-65-67.
- المغرب الأقصى: 14-17-18.
- بلاد السودان: 18-19.
- تونس: 12-14-16-17-32-57.

(ح-ش-ف)

- حصن الباستيون: 35-36-60-61.
- فرنسا: 09-10-19-20-21-22-24-29-31-41-42-58-61-73....

(م-و-أ)

- مدينة عنابة: 20-22-28-58-59-60-61-72
- إشبان: 67-68-73-74
- إنجلترا: 67-68-73-74
- الجزائر: 10-11-13-14-15-16-17-18-19-20-21-22-23-24...

➤ فهارس الموضوعات:

- الآية الكريمة.....
- الإهداء.....
- الشكر والعرفان.....
- المقدمة.....أ-ح
- الفصل التمهيدي: الوضع التجاري للجزائر أواخر العهد العثماني
- أولا: تعريف التجارة.....10
- 1- التجارة لغة.....10
- 2- التجارة اصطلاحا.....10
- ثانيا: التجارة الجزائرية أواخر العهد العثماني.....11
- 1- التجارة الداخلية.....11
- 2- التجارة الخارجية.....14
- 1-1 تجارة الجزائر مع إيالة تونس.....15
- 1-2 تجارة الجزائر مع المغرب الأقصى.....16
- 1-3 تجارة الجزائر مع بلاد السودان.....17
- 1-4 تجارة الجزائر مع فرنسا.....18
- ثالثا: المواصلات التجارية خلال العهد العثماني.....20
- 1- المواصلات البحرية.....20
- 2- المواصلات البرية.....24
- الفصل الأول: الوكالة الإفريقية (1792م - 1798م)
- أولا: الشركة الإفريقية (1714م - 1718م).....28
- ثانيا: الشركة الملكية الإفريقية (1741م - 1794م).....30
- 1- التأسيس. 2- مراحل تطور الشركة.....30
- 3- نهاية الشركة.....34
- ثالثا: الوكالة الإفريقية (1794م - 1798م).....38

1- التأسيس.....	38
2- الصعوبات التي واجهت الوكالة الإفريقية.....	39
الفصل الثاني: أهم الأنشطة والمراكز الاقتصادية للوكالة الإفريقية.	
أولا أهم الأنشطة الاقتصادية للوكالة الإفريقية.....	43
1- تجارة المرجان.....	43
2- تجارة الجلود.....	47
3- تجارة الحبوب.....	49
4- تجارة الصوف.....	51
5- تجارة الشمع.....	51
6- تجارة زيت الزيتون.....	53
ثانيا: أهم مراكز الوكالة الإفريقية. " حصن الباستيون".....	54
1- حصن الباستيون.....	55
1-1 تعريف حصن الباستيون.....	55
1-2 تأسيس حصن الباستيون.....	55
1-3 هيكلية حصن الباستيون.....	56
2- ملحقات حصن الباستيون.....	56
1- القالة.....	57
2-2-2- عنابة.....	59
2-3-2- القل.....	60
ثالثا: علاقة الوكالة الإفريقية بالسلطة المحلية.....	61
رابعاً: نهاية الوكالة الإفريقية 1798م.....	64
- الفصل الثالث: التنافس البريطاني الفرنسي على الامتيازات في الجزائر.	
أولاً: جهود فرنسا لاستعادة امتياز الباستيون (1800م - 1807م).....	67
1- عودة امتياز الباستيون 1800م.....	67
2- تأزم العلاقات الجزائرية 1802م.....	69

72.....	ثانيا: سيطرة بريطانيا على امتياز الباستيون (1807-1816).....
72.....	1- سحب امتياز الباستيون من 1807م.....
73.....	2- تحويل المؤسسات إلى البريطانيين (1816م).....
79.....	ثالثا: إستعادة فرنسا للامتيازات (1817-1830م).....
79.....	- عودة المؤسسات الفرنسية (1817-1821م).....
79.....	1-1 شركة الملكية المؤقتة 1817م.....
80.....	2-2 شركة باري (Paret) 1821م.....
81.....	- نهاية النشاط الفرنسي في الساحل الشرقي للجزائر 1830م.....
85.....	- خاتمة.....
88.....	- ملاحق البحث.....
98.....	- قائمة المصادر والمراجع.....
109.....	- الفهارس.....
110.....	- فهرس الأعلام.....
111.....	- فهرس الأماكن.....
112.....	- فهرس الموضوعات.....

الملخص:

تهدف هاته الدراسة إلى تسليط الضوء على الواقع الإقتصادي للجزائر أواخر العهد العثماني "فترة الدايات"، وأهم المؤسسات الفرنسية في الساحل الشرقي للجزائر الوكالة الإفريقية "أنموذجا" (1792م-1830م).

وقد مرت هاته الوكالة بالعديد من المراحل بحيث اختلفت تسميتها من مرحلة إلى أخرى، كما كان لها مركز تجاري محصن وهو حصن الباستيون تحت إدارته ملحقات خاصة به تمثلت في: " القالة، عنابة، القل"، كان هاته الملحقات العديد من الموانئ الهامة المنتشرة على طول الساحل الشرقي، وقد ساهمت هي الأخرى في تنشيط عملية التبادل التجاري على المستوى المحلي والأجنبي.

انتهى النشاط الفرنسي في الجزائر بنهاية العلاقات بين الطرفين، بسبب الحادثة الشهيرة بين الداي حسين والسفير الفرنسي بيار دوفال، مما أدى إلى نشوب صراع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م.

الكلمات المفتاحية:

-التجارة الجزائرية، شركة الملكية الإفريقية، الوكالة الإفريقية، الساحل الشرقي للجزائر، حصن الباستيون.

Summary:

This study aims to shed light on the economic reality of Algeria towards the end of the Ottoman period known as the "**Deylik Era**", and particularly on the role of the French agency on the eastern coast of Algeria, using the "**African Agency**" as a model (1792-1830).

This agency has gone through many stages where its name changed from one stage to another. It also had a fortified trading center, which was the Bastion Fortress, under which were its special appendages represented in: "**Qala, Annaba, and El Kala.**" These appendages had important ports extending along the eastern coast of Algeria, and these ports also contributed to stimulating trade exchange at both the local and foreign levels.

The French activity in Algeria ended with the breakdown of relations between the two parties, due to the famous incident between Dey Hussein and the French ambassador Pierre Duval, which led to a conflict between the two sides and the beginning of the French occupation of Algeria in 1830.

Keywords:

- Algerian trade and the last of the Ottoman agreement, the African royal company, the African agency, the eastern coast of Algeria.